

مَجْلَدٌ عَلَى الْعَرَبِيِّ

تموز وآب سنة ١٩٤٥

شهر رجب وشعبان سنة ١٣٦٤

القول في حقوق المرأة^(١)

هيا الخديوي اسمعيل أسباب النهضة النسائية بأن تقدم امراء الشرق العربي بإنشاء مدارس لتعليم البنات في مصر . وجاء بعد زمن محر المرأة قاسم امين فسقط على كتلة معلمة من النساء المصريات تفهم عنه ما يرمي اليه يوم دعا إلى مادعا ، وأسفر هذا الانتباه عن إنشاء جمعيات تفتي بتعليم الأطفال ومواساة البائسين والمرضى ، والنظر في مستقبل المرأة نظر من يحسن معرفة الداء ووصف الدواء . وحذت الشام حذو مصر في هذه السبيل فبدأت المرأة تتعلم ، وسبق المسيحيات إلى هذه المقاصد النبيلة ثم كثر عدد المتعلات من المسلمات فجنن يسابقن من كان لمن فضل التقدم في هذا الباب ، وما انقضى جيل حتى كان العاملات في الجيل التالي يحاولن التعرف بعضهن إلى بعض ، فيعقدن المؤتمرات في مصر والشام ينظرن فيما يرفع من شأنهن وينيلن حقوقهن ، وأهم مؤتمر لمن عقدنه هذا العام في مدينة القاهرة اشترك فيه نساء الشام والعراق مع نساء مصر وانفض عن قرارات منها الترفع المسلم به لإصلاح شأن المرأة ، ومنها ما يضر بها لأنه يخرجها عن طورها وبأقي على جميل خصائصها .

ومن القرارات الصادرة عن هذا المؤتمر ان يصبح النساء ناخبات منتخبات ، بقعدن في مقاعد مجالس النواب ، ويكون منهن الوزيرات والسفيرات والقاضيات ، وكل ما يتولاه الرجال من سياسة المالك وتدبير الجماهير ، ويستلزم أعصاباً هادئة وشجاعة وقوة ، لم تتصف بها المرأة على غابر الدهر . أردن ان يعاملن على قدم المساواة مع الرجال حذو القذة بالقذه وطلبن مطالب يتعذر تحقيقها ولا تفيد إذا فرض تنفيذها .

(١) محاضرة ألقيت في المجمع العلمي العربي .

وكانت الجمعية النسائية المصرية الأولى قبل تأليف الاتحاد النسائي في مصر طلبت من حكومتها الحد من الطلاق ومن تعدد الزوجات وتعيين سن زواج الفتاة والفتى فصدر القانون على هذا وسجلت به للنساء اللاتي سعين لذلك مآثرة وقع الاجماع على استحسانها ، وأثبت النساء أنهن أخذن يفكرن فيما لم يكن جداتهن يفكرن في شيء منه ، وأنه اتسع أفقهن للنظر في ما يرفع مستوى بنات جنسهن . ولم يوفق الغريبيون في إخراج المرأة من حظيرة البيت إلى العمل والحانوت لتكاثر الرجال ، وقام في العهد الأخير بعض المذاهب في اميركا وانكترا والمانيا ينكر المغالاة في الاختلاط ويحرم الرقص والتبذل في اللباس ، ابقاء على عصمة المرأة وصوناً لها عن التدهور في مزالق الفتنة .

ثم ان الدول التي منحت المرأة حق الانتخاب لم تأت أكثر من إرضاء فريق من المطالبات بهذا الحق الموهوم الذي ما زاد من مكانة المرأة ، وظل الرجال اصحاب الموقف ، ولم يوفق النساء إلا إلى مخن ما الحن بطلبه من الحقوق اعواماً . فالمرأة التي ظفرت بحق الانتخاب لم تقدم بلادها خطوة إلى الأمام وما دفع حنانها ما حل بأهلها من البوائق ، وما استطاعت ابطال الحروب وفض مشاكل الأمم من دون الرجوع إلى السلاح ، ولو كان للمرأة صوت مسموع في سياسة البلاد التي أعطت نساءها حق الانتخاب لخفف من وبلاات بلادهن ومنها القضاء على المسكرات التي ضجت من اضرارها شعوب تلك الأقطار .

المرأة امرأة وان البستها ثياب الرجال ووسدت اليها اعمالهم ومها جهدت لا تحليها بخلق ليس فيها ، ولا تخلق فيها ميزات لم تتميز بها . المرأة كما قالوا ربحانة وليست بقهرمانه ، لم تؤهلها طبيعتها لغير ولادة الأولاد والعناية بتربيتهم وخدمة زوجها والسهر على راحته ، وتولي الخطير والحقير من شؤون بيتها . فروض جسيمة فرضت عليها لو احبت تجويدها لكفتها ان تشتغل معظم ساعات نهارها وزلماً من ليلا . ومن كان عليها مثل هذه التبعة العظيمة كيف تقوى على تولى المصالح العامة فتقضي وتسوس وتشارك الرجال في شؤون اختصاصها مذ كانت الدنيا والمرأة اليوم ان

احسنت من ضعفها قوة وقامت ببعض الأعمال الوطنية وتعلمت قليلاً بالقياس إلى أمها وجدتها ، فليس معنى هذا انها تصلح للشرطة والدرك والقضاء والادارة ، ولا ان تمارس ركوب الطائرات والغواصات ، وتفقد الكتب ونوعي الصفوف .

وسبيل النساء اليوم في الحرص على الحياة النيابية بدون تعليم سوادهن الأعظم على الأقل ، سبيل من يحاول بلوغ رأس السلم قبل تخطي درجاته الأولى او إنشاء بناء ضخم بدون وضع اساس الطابق السفلي . قلت يوماً لأحد علماء الترك أما بلغك ان مدينتنا ستنتار بعد قليل بالكهرباء وتسير فيها الحوافل الكهربائية كالعوامم الغريبة ؟ فضحك وقال : ان حالكم بهذه الزينة الجديدة تقام بأيدي الغرباء اشبه بامبراطور كوريا يلبس على رأسه تاجاً من ذهب ، ولا مراوكلات له تستر عورته ، وكان الأولى يا صاح ان تنظم طرق البلدة اولاً ثم تسير فيها الحوافل الكهربائية . وانا اقول كان الأولى قبل ان تطلب المرأة حق التشريع في مجالس النواب ان تتلافى قصورها الخجل في ميدان العلم والثروة .

كان القائلون في الغرب بوضع المرأة حيث وضعتها الفطرة الى المعقول اكثر من اصحاب الرأي الذين صانعوها وندبوا معها حقها المضموم ، ولو كان من وراء ما رأوا ثورة هوجاء لا تنجلي عن خبر فقد دلت التجارب على ان القوانين الوضعية بما بلغ من احكامها لا تقوى على القوانين الطبيعية . يزعم الفريق المتطرف ان العالم سيمم الهدوء والسعادة يوم تتم أمنيته في توجيه النساء وجهتهن الجديدة . وبورد الفريق المعتدل في رد رأي المغالين حقائق ما وسع خصوصهم ان ينقضوها نقضاً جيداً ، ويقول ان المرأة تمرض ايام شبابها و كهولتها كل شهر مرضاً نكثريه آلامها ويسوء خلقها وتعرض ايضاً ايام الوحام والنفاس برهة تقطعها عن مباشرة كل عمل ، ومن كانت هذه حالتها من الصحة انى لها ان تقوم بأعباء عظيمة ولما من نفسها ما يشغلها عن كل شيء .

ويقول المتعقلون ان تركيب جسم المرأة مخالف لتركيب جسم الرجل وان المرأة لم تثبت الى الآن كفاية تؤهلها لمباراة الرجل في صراع الحياة فاقام من النساء

عالمه ممتازة ولا شاعرة كبيرة ولا كاتبة عظيمة ولا مخترعة ولا مكتشفة ولم يتعد ما تم على يدها الأمور البدائية إذا قيس بما أبدعه الرجال من بدائع العلم والأدب والفن والصناعة . فكما أنه لم يخرج من صفوفهن العبقريات في هذه الفنون ، لم ينشأ منهن خياطة عظيمة ولا طاهية مبدعة ومازلنا نشهد هاتين الصناعتين المهمتين حكرة في أيدي الرجال ، بل إن الرجال يخترعون للنساء أزياءهن وأساليب زينتهن ، وإذا ادعى مدع أن من النساء من ألفن الكتب ومارسن الأدب فيقال له إن معظم ما عثر على المرأة من التأليف هو من صنع الرجال ، وما نبغ في فرنسا على اشتهاها بالأدب وانتشار التعليم فيها بين الجنسين غير « مدام دي سيفينه » كتبت قبلها رسائلها إلى ابنتها فعددها العلماء من الأدب الممتع لما تحمل من عواطف عظيمة وما عدا ذلك فكتابات متوسطة وشعر غث .

وإذا زعم بعضهم أن حكومات النساء في بعض ممالك أوروبا كانت أرقى من حكومات الرجال ، فذلك لأن حكومات النساء أدارها الرجال من وراء حجاب ، وعلى العكس في حكومات الرجال كثرت فوضاها في بعض الأدوار ، لأن النساء كن يدرنها في غفلة من الرجال .

لم يبرز النساء حتى اليوم في غير تربية الأطفال وقد أثبتن استعدادهن في طب الأمراض النسائية وفي الكيمياء العملية وكن آية في تمريض المرضى وإدارة المستشفيات لما في طبيعتهن من نعومة وصبر وأناة . والرجال لم يوفقوا إلى منافستهن في هذا الشأن ولا يرجى أن يوفقوا لتوقف ذلك على صفات اختص بها النساء دون الرجال . الأثنى في حاجة شديدة إلى التعليم الابتدائي حاجة الصبي إليه ، على أن يكون تعليمها ملائماً لبيئتها وطبيعتها . لا تعفى من ذلك ابنة المدينة ولا ابنة القرية ، وبه تنصر التعليم الثانوي والعالي كما هو الآن على فئة منهن لا يتجاوز عدد الآخذاً به واحدة في البضعة آلاف إذ ثبت أن معظم من تعلن التعليم العالي والأوسط ضعف استعدادهن لإدارة المنزل وتربية البنين والبنات ، فخرجن طوعاً أو كرهاً عن غرائزنهن ، وفقدن بظهورهن الجديد دعة البيوت ومتعة الزوجية . وكان من إخفاق النساء في الحمامة والطب دليل ظاهر على ضعفهن وقلة استعدادهن لما خص به الرجال .

تحتاج المرأة إلى إتقان أشغال البيت وهي كثيرة ، وإلى ان تقيد دخلها . وخرجها
وإلى أن تنشئ كتاباً بسيطاً إلى زوجها وابنها وابنتها وأما وحمايتها وإلى ان تتعلم
كل ما يزيد بهجة البيوت كترية الأزهار والورد والأشجار والبقول وما يوفر لها
جانباً من المصروف إذا أحسنت مزاولته كصنع الجبن والقشدة واللبن والسمن
وغير ذلك من الصناعات الزراعية . وهي إلى هذا تدخل السرور على زوجها وأولادها
إذا غنتهم آونات الفراغ بنفعتها وأطربتهم بآلة موسيقية أتقنتها . وعليها ان تعرف
مالها وعليها من الحقوق ، وان تتأدب بأدب الدين وأدب الوطن ، أما حاجتها من
الأموال الكافية فمحدودة وهي في غنية عن ان تجهز بجهاز علمي واسع تتعلم أكثره
بالعمل في مراحل حياتها ومنه ما هو اطلق بها من غيره ، والواجب على كل حال
ان تكون المرأة قريبة من ذهنية زوجها تعينه على الكدح لها ولأولادها ولا يطيب
عيش الزوجين الا بتكافؤهما في المنزلة والثقافة الأولى .

قلت ان العارفين من الغربيين يؤكدون انه لم ينبغ من النساء عندهم من كن
من عيار من نبغ من الرجال في جميع مظاهر الحضارة ، والحال كان كذلك في
الشرق الاسلامي اي كان النابغات ان صحت تسميتهن بذلك في فن الحديث وهذا
يحتاج لحافظة ، وفي الشعر وهذا يحتاج الى عاطفة ، ومن هاتين الخاصتين رزقت المرأة
قسطاً عظيماً . وقد شارك في الموسيقى والفناء مشاركة ما تفوقن فيها على الرجال
إلا أنه لم ينشأ منهن فقيهة ولا متكلمة ولا مؤرخة ولا فيلسوفة وكن إذا تدخلن
في أمور الدولة تميل إلى الانحطاط ولذلك كان عقلاء الملوك يحظرون على نسائهم
الاشتراك في ما لا شأن لمن فيه من أمور السياسة .

إن طمع النساء اليوم في إحراز الحقوق السياسية طمع في غير مطعم ، ذلك
لأن طبيعتهم ما تبدلت وإن تبدل ، وليت شعري ماذا يرجى من مجتمع أكثر من
تسعين بالمئة من نسائه أميات لا يقرأن ولا يكتبن وإذا كانت نسبة المتعلمين من
الرجال أكثر من النساء كيف يستفيد النساء من تشريع جديد يسن لأرضائهن
فقط وإذا كانت فرنسا واهلها اهلها في تلقف العلم والمعارف وفي الفناء في تحسين

الظن بالنساء لم تقرر مساواة المرأة مع الرجل كيف يرجى الخير لهذا النوع من الحكم عندنا على حين لا يؤمل نزع الأمية من ديارنا قبل مضي قرن . وعجيب كيف نؤخذ بكلام ظاهر البطلان ، ونخضع بالتقوية ، ونفرح بالجديد ولو كان بدعي الضرر ، ولا نتعرف إلى ما بطن وظهر من مشاكنتنا ولا إلى الأثر الفعال في نهضتنا . وبعد فلماذا لم يقل لنا المتادون بإعطاء المرأة حقوقها المدنية على مثال الرجال كيف تسمي حال البيوت بعد انقلابهم الذي يتوقعونه . لا جرم أن الشقاء سيخيم على كل أسرة يشتغل ربانها خارج بيوتهن ، اللهم إلا إذا كان في النية أن يعمدوا إلى دفع أولادهم إلى الحكومات تربيتهم تربية مشتركة كأنهم بعض اللقطاء من أولاد النفل لا بذوقون في هذه الملاجئ طعماً لهناء البيوت ولا يرون أثراً للروابط الروحية بين الأولاد والأبوين .

وإذا كانت هذه البراهين لا تقنع التحمسرين والتحمسات للدعوة إلى المساواة بين الجنسين فانا نورد بعض ما قاله المنصفون من الغربيين عسى أن يكون منه مقنع . قال الدكتور روبرتوتش في كتابه رفعة المرأة : Dr. Robert Teutsch Le féminisme ما زالت مسألة إعطاء المرأة حقوقها منذ ثلاثين سنة من الموضوعات الطريفة ، ولو كان الأمر يقف عند حد إعطائها جميع حقوقها ولا سيما السياسية التي لم تهبها لها طبيعتها ولا خلقها لها الأمر ولكنهن يقصدن من المطالبة بذلك التفلت من قيودهن ولا سيما قيود البيت والأومة ، تربد المرأة اسقاط منزلة الرجل وتطمح إلى الاستيلاء على كل عمل لم يتحاق هي له . تحاول الابتعاد عن المنزل وإهمال شؤونه والافلال من الأولاد والقضاء على الأمرة مما ينتهي بانقراض العنصر والجنس ، وبثأير الاضطرابات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية التي ظهرت في القرن التاسع عشر في معظم البلاد المتمدنة ولا سيما في فرنسا راجت دعاية المفرطين فكان من ذلك إخراج النساء عن طورهن وحملن على أن يتناسين عملهن أو يستنكرنه ، فصبت المرأة بصيغة بشعة عند ارادتها محاكاة الرجل ليكون منها شريكة مبغضة له أحياناً ومنافسة وخصمية يخشى بأسها . وهناك نساء سطا عليهن

الكبر والحقد فاحترق الرجل والزوج والولد وهن فادرات على ان يكن طاهيات ووصفات وساعورات (ممرضات) ودلاكات ومنظفات أيد. Manucures ومنظفات أرجل Pedicures وحاسبات وخازنات وكاتبات ومدرسات وبائعات وسمسارات وقصصيات ومحاميات وطبيبات، ويتوهمن انهن اسمى من الرجال أو مساويات لهم على الأقل، ويحاولن ان يقمن مقامه في معاناة سامي الأعمال وهن لسن له خليقات .

وما يرح دعاة تحرير المرأة بنادون صاخبين ان المرأة مساوية للرجل وما كان تشريح الجنسين ونفسيتهما وطبيعتها متشابهة قط واذا كان الحال كما يدعون فلماذا نرى البقرة غير الثور والنعجة غير الخروف واللوبة غير الأسد، ولماذا يتنامى دعاة هذا التحرير العمل العظيم الذي يؤثر في طبيعة المرأة وعقليتها وما كتب عليها من الحيض الذي يخرجها الى طور غريب وتؤثر ايامه في خلقها، وبعض الصحفيات منهن او المريضات تعاودهن العادة مرتين في الشهر فينأثر المجموع العصبي فيهن من هذه الموجات الدموية .

وقد ظهر من أبحاث العلماء في جميع الأمم ان الطبيعتين الأنثوية والذكورة متخالفتان لا في ظواهرهما فقط بل في أعماق تراكبيهما، ويقول الأطباء ان كلاً من الفتى والفتاة ينشأ نشأة طبيعية متخالفة، بكثرة الموت والضعف في الصبيان ويتجلى الذكاء والاحساس والحكمة في الطفلة قبل تجليه في الطفل، ولا تزال الفروق بينهما تتزايد من الثانية عشرة الى الرابعة عشرة ويبدو في الصبيان الاستعداد لتعلم الحساب والعلوم كما يبدو للفتيات بفضل خصوبة احساسهن جمال الانشاء ورقته بالقياس الى خشونة كتابة الصبيان وبعد اجتياز هذه السن الصعبة يطرد ارتقاء الصبيان أما الصبايا فيقفن فجأة مأخوذات بمحالة جديدة، وهي حالة المرأة، وكثيرات فيهن من يتركن عندئذ كل عمل . وادعى بعضهم ان ذكاءهن يضمحل في ذاك الدور ليقوم مقامه حس ينصرف الى الدل والغزل والموسيقى والقراءة وأعمال الاحسان وكثيراً ما يصادف أحسن التليذات في سن الخامسة عشرة الى السابعة عشرة ممن تأخرن عنهن .

وبينا يكون البلوغ في الصبي داعياً الى توسع فكره وحامله له على الاضطلاع بالمسائل الكبرى فوق الطبيعة تشتغل المرأة بنفسها وتمشي مع احساسها ثم تعاني مشاكل الحب والأومة خلافاً لما ادعته «مدام دي ستال» من ان الأرواح ليس لها جنس معين .

وقد قرر العلماء ان تشريح الجنسين يتخالف كل التخالف فالقامة وثقل الجسم أقل في النساء منها في الرجال بنحو الثلث ، وجمائح البنات أقل استعداداً للنمو وادمتتهن أقل وزناً حتى بالقياس الى الوزن العادي . وقرر العلماء ان حاسة الشم والذوق في النساء أقل مما هي في الرجال ، ولذلك قل ان استخدم ارباب المعامل النساء في الاعمال التي تتطلب التمييز بين الالوان والأذواق مثل التفريق بين اجناس الخمر وإصناف الشاي ومراقبة الصوت واصلاح « البياض » قالت « مدام دي رموزا » ان الحس أكثر ملازمة لنا معاشر النساء من الملاحظة واستنتاج من هذا ان ذاكرة النساء أقل احاطة بالمسائل من كل وجه من ذاكرة الرجال ، واضطراب المرأة أعظم بكثير من اضطراب الرجل . وتزبد في بعض ادوار حياتها اضطراباً حتى تكون في حالة مرض وغضب ، فتصبح مدة الحمل احياناً كأنها في جنون عارض . وهكذا انفرد الرجل بالذكاء والمرأة بالشعور ، والرجل كل حين يفكر ويقدر والمرأة تشعر وتحس ، فالشعور فيها هو كل ما لها من آيات النبوغ . قالوا ان المولى أبى ان يرزق النساء قرائح لتتجمع كل شعلتهن في القلب . والطالبات ينقصهن الاستقلال في الفكر والتعمق فيه فهن آخذات غير موجذات . وقارن بين ثلاثة من الكتاب « بوسوبه » و « فلوير » و « پول فاليري » ، وبين ثلاث كاتبات « مدام دي سيفيني » و « جورج صاند » و « مدام كولين » فثبت له ان في انشاء الرجال منطقاً سليماً وفكراً مستقيماً كانت منه مائة جملهم ورنه أصواتهم الموسيقية وتساق المجمع من أقوالهم على خلاف كتابة أولئك الكاتبات العظيمات .

وذكر جات لارناك في كتابه تاريخ الأدب النسوي في فرنسا
 Jean Larnac : Histoire de la littérature féminine en France
 انه لم تبق قلعة للذكور الا وتخطاها النساء في العهد الأخير حتى مدرسة المعلمين العليا منابر الجامعات ولم يبق أمامهن عائق يعوقهن عن التعلم ونشر ما يستهوي قلوبهن ويرضي نفوسهن واصبحن في حل من ان يتعلن كما يشاء لمن الهوى ، وغدا منهن الأساتيد والصحافيات ومديرات دور الطباعة ولخذن ينافسن

الرجال في جوائز الأدب والجامع الأدبية العامة والخاصة فتحت لمن كل أدوات الثقافة في بيوت العلم . ولكن القرائح تخلق خارج المدارس والنساء ان يتوسعن ماشئن وليس في مقدورهن ان ينبعثن الى الحد الذي يطمعن اليه ولا يسرح النساء ويمرحن إلا في ظل الحرية فإذا اخذن من عنان قرائهن يفقدن اجنهن ، ولذا بقين الى أول القرن العشرين يشين على اثر الرجال ولم يفررن التحرر المطلوب الا في هذا القرن . حتى لقد قال سندان ان قلة استعداد المرأة لبلوغ مراتب الكمال في التأليف منبعث من كونها ما جسرت ذات يوم ان تتحلل من قيودها الا نصف تتحلل ومتى حاول النساء الحرية المطلقة فكأنهن يخرجن بلاخمار ، على أنهن بعد هذا خرجن بلا يراقع وأحياناً بدون دنار ولا شعار .

والواقع ان النساء بأمرهن عبيدات حواسهن واعصابهن وقلوبهن لا ينجح فيهن اعتراض اذا خالف قانون الطبيعة وأعني الحب . وكان الأديبات منهن اذا مجدن الحب بالمعنى الوجيز يجهلن حب الأمومة على ما تجلى ذلك في مكتوباتهن ، ومع هذا تراهن يشككن فيما يسطرن وينطلبن الى حواسهن وقلوبهن ان تعطى أكثر مما لها ، وما كتب لمن الا أن يكن أدوات تحس وتهتز وان يجعلن من العالم مجموعة احاميس . واذا فحست الأدب النسوي المعاصر من حيث الإنشاء تسقط فيه على قرائح عظيمة وعلى نبوغ أيضاً وقل ان تقع فيه على شيء اسمه فن . ويقال ان النساء ما عدا اثنتين او ثلاثاً منهن لا يحسن التفريق بين المواد التي تتطلبها الحياة ، فنهن من تجتهد اجتهاداً تنتج به آثاراً طيبة وكثيرات يرسلن اقلامهن على فيضها كما يشاء الهوى لا يحفلن التنقيح ولا سلامة التراكيب ، وفيهن من اتخذن الأدب للسياسة ومنهن من غائين فلسفة الأخلاق ومارسن فن الترية ، وظللن فيها متوسطات لم يأتين بإبداع وجاء أدهن خالياً من التجدد .

لم يكتب للنساء التفوق على الرجال لأن التدقيق يصعب عليهن حتى ان القصصيات منهن لم يتوخين الا وصف الحب في كل مظاهره جعلته موضوع لقاصيصهن ولم يعهد ان برزت امرأة في قصة « الدراما » وما جاء منهن مؤلخة والمرأة تحسن

ان تضحك من مثيلاتها ولكنها لا تحسن الاضحاك اما الرجل فيحسن نقد نفسه كما يحسن نقد غيره . والمرأة تحاذر كثيراً من المزاح الذي يأتي على الاعتبار والحرمة والحب ، وهي مجموعة عواطف تحس بالحاجة اليها كل الاحساس وتخشى أن تقع فيها . وكذلك هن في التاريخ فقد نشأ منهن مدونات مذكرات بكثرة وقام منهن قصصيات ومنهن اليوم أسنادات في التاريخ وأستاذات في استخراج المكنوبات والمخطوطات وما جاء منهن إلى اليوم مؤرخة من عيار نبوي ولا مبشلييه لأن اللازم للتبريز في التاريخ معلومات كثيرة ليس في مكتبة المرأة احرازها ، والواجب ان يكون لها فكر نقاد عار عن كل هوى للتمييز بين الحقائق والظنون ، وعقل محرب لا يدرك ألوف من الروابط تجميع الحوادث بعضها الى بعض ورأي ثابت خال من التفصيل في العواطف وقدرة على النظر نظرة واحدة الى كل عصر ، ولهذا لم ينشأ من النساء عظيمة في باب النقد الأدبي والفني ، ولا كان منهن فيلسوفة تلفت النظر . ومن النساء من كانت لهن مقدرة على الاستفادة من دروس أساتيذهن وليس فيهن واحدة ابتدعت مذهباً وما قام منهن واحدة استطاعت ان تختلف مثل « خطاب في التاريخ » ولا « الأفكار لبأسكال » فهن قاصرات في جميع الفروع التي تستلزم من المؤلف التجرد المطلق من نفسه وما لمعت أعمالهن الا في موضوعات لافن فيها وقلائل منهن من كتب لهن التفوق في الانشاء والكتابة دون ارشاد الرجال لهن فاف « مدام لا فاييت » اشرف عليها « مكري » و « لاروشفو كولد » ، و « مدام دي ستال » سارت بسيرة اصحابها العديدين ، و « جورج صاند » قادها عشاقها و « مدام كولييت » راقب أعمالها « فنيلى » .

لم تتح مواهب النساء الطموح لهن الى منزلة في الأدب المجرد وشهدنا آثارهن أحياناً خالية من الصنعة ، فصح ان يقال ان ليس لهن قدرة على التفكير الصحيح والتوسع اللازم لوضع الفكر المجرد والانشاء الفني ولم يكتب للنساء درجة عالية حتى في فن الطهي ورأينا كبار الطهاة من الرجال لا من النساء ، وتراهن في باب الأزياء ، والأزياء من أخص خصائصهن يتكنن على غيرهن في باب التجميل فهن

أيضاً مقودات بأيدي الرجال بل ان النساء الملكات كما لاحظ باريه دورفيلي قد فقدن البداة والعمل الذاتي وما ساعد اليزابت الانكليزية الابورليخ واذا ذكرت كاترين الروسية ذكر معها بطرس الأكبر . قال إن اعطاء الحقوق السياسية لم ينتج منه الاصلاح المنشود في شمالي اوربا وفي اميركا واستراليا حيث أخذ النساء يتمتعن بحقوق الناخب والمنتخب . ففي الدانيمرك لم يأت النساء بشيء احسن مما كان لتلك البلاد يوم كان نساؤها يسلطن للرجال بمقاود الأمور ولم يقض على الفول (الكحول) في بلاد السويد والنرويج وفنلندا واستراليا والولايات المتحدة أما الفحش فكثير جداً في هاتيك الممالك مشوباً برياء وتصنع .

خرج المتعلات في الجامعات الأميركية من البيوت الفقيرة وأظهر الفتيات في فرنسا وغيرها اجتهداً في طلب العلم وقد يتعلن بدعة ومسرعة كل ما يتطلب اجهاد الذاكرة وقد يبرزن في المسابقات ولسن كذلك عندما يخرجن الى الحياة ويضطرون الى القيام بأمر يحتاج الى تفكير وشخصية وصحة حكم . وقل ان بنجن في الحاماة والطب وقل ان يقبل ارباب المصالح على توكيلهن في القضايا أو استشارتهن في الأمراض . ومن تزوج منهن من رجال لهم مثل صنعتهم كأن تزوج الطبيبة من طبيب والحامية من عمام لم يحمدن غباً زواجهن لأن التفاوت في قريحتي الزوجين يؤدي الى ان تحسد الزوجة زوجها على توفيقه في عمله فتبغضه وتثناه .

وثلت المتعلات في اميركا لا يظفون بأزواج . وكلما احرزن شهادات تخوف الرجل الاقدام على التأهل بهن . وثبت ان من تزوجن في فرنسا لم يقدمن على الزواج الا بعد سن الثلاثين وأحياناً في الأربعين وكان معدل العقم من هذا الزواج تسعة وثلاثين في المئة لا تنسل صاحبه ولا تلد .

أخذ بعض النساء بعد الحرب العامة يرجعن في فرنسا عن تعاطي الحاماة والطب وأثبتت الوظائف منهن في الادارات الحكومية والخصوصية ان المرأة عندما تجلس وراء كوة او نافذة للقيام بعملها تصبح اشبه بالحيوانات المفترسة وكانت خارج عملها من الساحرات الفاتتات بلطفها وظرفها . قالوا ان النساء اذا شاركن في السياسة

بدمئذ الأَخلاق ويبطلن الحروب ويشرعن تشريعاً إنسانياً أكثر من تشريع الرجل والواقع خلاف ذلك لأن من الوظائف من اذا رُضِعَ لهن بشيء من المال ييسرن ويفيرن معاملتهن فما بالك بحالهن اذا عرضت على الواحدة منهن المئات ؟ ومن تولين أعمالاً لا شأن لها كثيراً لم ينجحن النجاح المطلوب ومن نجحن كن بتراً كيبهن الجسمية اشبه بتراً كيب الرجال من حيث العضلات والقوى . وما ينجح النساء في تولي الحكومات لو لم يكن لهن مؤازرون عظماء من الرجال يعملون كل شيء وينسبون ما عملوا للملكات . واذا رجعنا الى تراجم الملكات والأميرات نجد كثيرات منهن على جانب من التهنك والخلاعة وما تمغفن عن غمس أيديهن بالدماء ، ويكون ذلك أحياناً لما رُبَ لهن وللخلاص من رجال تمنعن بهن ثم أردن الغاء ذكرهم . واذا أردنا ان نذكر شهرات النساء في الأدب لا نرى غير الرجال يعملون لهن من وراء ستار على الأكثر ، وما تركت فيه المرأة وشأنها من الآثار الأدبية كان الى التفاعهة والنهائة .

قال ولقد رأينا محاميات انقلبن خادِمات في البيوت ولدبنا براهين كثيرة على انه خير للمرء ان يحسن صناعة من ان يحمل شهادة حسنة فقد نال كثير من النساء لقب دكتورات في الحقوق فأصبحن كاتبات بسيطات على الآلة الكاتبة ، يتعلم النساء علماً كثيراً ولا يعرفن احتياجهن الى كسب قوتهن .

قال يرودون ان المرأة التي تبتعد عن جنسها تسقط الى مستوى انثى مهددة وقحة كسلانة خائفة خالعة مسممة وهي طاعون أمريتها والمجتمع . وقال لو كوفيه ان المرأة الطيبة يتقزز منها والمرأة التي تتولى كتابة الصكوك يضحك منها والمرأة المحامية يفرع منها . وكان اوجست كوت يعرف النساء كثيراً ويغرم بهن كثيراً ويخالف في تحريرهن ويعرف انهن ما عدا القليلات منهن جداً لم يخلقن للعمل ولا للحرية ولا لتحمل التبعات . ويقول جوزف دي مستر في كتاب له الى اسدى بناته ان قولته بدعي ان النساء قادرات على ان يعملن كل ما يعمله الرجال وما دعا الى قوله هذا غير التقرب من قلوب بعض الغواني الفاتنات فالنساء لم يأتين بأثر

يذكر في ضروب الآداب فلم يؤلفن الالبادة ولا الانياد ولا القدس المنقذة ولا فيدر
ولا اتالي ولا رود كون ولا الميزانثروب ولا تارتوف ولا زهرة دي دميديسيس ولا
ابولون دلفيدير ولا البرسة ولا كتاب الأصول ولا خطاب التاريخ العام ولا تليماك
ولم يخترعن الجبر ولا المجاهر ولا المناظر ولا مضخة النار ولا صناعة الجوارب الخ
وما قامت امرأة عالمة جديرة ان تعد بين العلماء فالمرأة ابست في حال تستطيع ان تفوق
فيها الرجل الا بأنوثتها وليست سوى قردة اذا أرادت المساواة بالرجل .

قال المؤلف الذي قللنا عنه هذا : أيتها المرأة انك مما فعلت مسوقة بنابل من
الكبرياء وبعوامل اكرهتك على خوض غمار ازمة هذه الأيام لغرجي من حظيرة
جنسك وتقطي صلتك بملك الأبدى السامي لن تكوني الا صاحبة وزوجة وأما ،
واذا أنسيت رسالتك فان الطبيعة ستتولى عاجلاً أو آجلاً تذكيرك ان الأقدار
ما خرجت بك الا لتكوني شريكة الرجل وأم أولاده وجزءه المتم ونصفه ، وأحياناً
الموحية اليه والمنقذة له . انت ابدأ مهد الآلام البشرية وستظلين على ذلك الى
يوم البعث والنشور .

سيداتي سادتي كنت ولا أزال ظهيراً للمرأة محباً لا انصافها آسفاً للاستعباد
الذي حاق بها محاولاً تعليمها كل ما يرفع من شأنها داعياً لامتناعها بيجابها الشرعي
ذاهباً الى ان تخلف المرأة المسلمة عن الأخذ بحظ من التهذيب قذف بالمسلمين من
حالق المدنية الى هاوية الانحطاط ، وما طلبت اعطاء المرأة زيادة على حقها قط ،
وما جوزت للنفس ان أخدعها واتملقها توفراً لرضاها ، وكنت وما برحت
على مثل اليقين ان من يعاون المرأة على مساواة ، لرجل يخدعها ويضحك منها .
وصديقك من صدقك لا من صدقك .

محمد كرد علي

بقايا الفصاح

وردت في محاضرة من محاضرات دمشق في الشهر الماضي هذه العبارة : فالسياسة المجرّدة من علم النفس إنما هي سياسة 'مفشفشة' ، ولما سمع الجمهور لفظ : مفشفشة ، ابتسموا ، فهذه المادة العامية منحدرة من أصل فصيح ، وابتسام الذين سمعوها دليل على موقع أمثال هذه الألفاظ في أفهام الناس ، جاء في القاموس المحيط : فشفش ، ضعف رأيه ، ولكن العامة في دمشق توسعت بعض التوسع في معنى هذه المادة ، فإذا قالت : فلان فشفش ، أرادت بقولها انه ضعف ولم يبق له أمر نافذ ولا عمل ولا تأثير ، وما أظن ان لفظاً من الألفاظ يقوم مقام : فشفش في أفهام العامة ، فإذا قلنا لها : فلان ضعف أو قلّ سلطانه أو قرب زواله ، فكل هذا لا يغني عن قولنا : فلان فشفش : وابتسام الجمهور الذي أشرت اليه برهان على منزلة هذه المادة في أفهام الخاصة والعامة معاً . وقد ذكر الميداني هذه المادة في أمثاله ، إذ قال : — سميتك الفشفاش ان لم تقطع — الفشفاش السيف الكهام وروى ابو حاتم الفشفاش بكسر الشين ، جعله مثل قطام ورقاش ثم أدخل عليه الألف واللام يضرب لمن ينفذ في الأمور ثم خيف منه النبو . والمادة في هذا المقام تحتوي على شيء من الضعف .

ومن قول العامة سيف دمشق : فلان ذلق فقال كذا . . . وكذا . . . ، وذلقه فلان ، بالنشديد ، فقال كذا . . . وكذا . . . وفلان ذلق لسانه فقال كذا . . . وكذا . . . وهي تريد بقولها هذا انه قال شيئاً على الرغم منه ، أو على سبيل النسيان ، أو من باب الأكرام والاستدراج في الاستنطاق ، وذلك ان المرء يخفي شيئاً في قلبه ثم يجري هذا الشيء على لسانه لأمر من الأمور التي ذكرتها ، فما هو أصل هذه المادة ، وإذا كان لها أصل فصيح فهل من نسبة بين الأصلين العامي والفصيح ؟

في اللغة : ذلق اللسان كتمرح فهو ذلق وأذلق أي ذرب ، وذلق اللسان كتمرح وكرم فهو ذليق وذلق بالفتح وذلق كهمرد وعنى ، أي حديد ، بليغ ، فعلى هذا الوجه ليس بين المادتين العامية والفصيحة شيء من النسبة .

فلنبحث عن معنى آخر لهذه المادة ، من معاني : أذلقه ، أفلقه وأضعفه ، ومن

معانيها: أذلق الضب، صب الماء في جعره ليخرج كذّاقه، فأرى ان النسبة بين الأصلين العامي والفصيح قد وضحت.

جاء في الأغاني، في كلام صاحبه على وقعة بدر ما يلي: فضربوها أي ضربوا غلامين لبني الحجاج وبني العاصي، فلما أذلقوهما قالوا: نحن لا نبي سفيان، فتركوهما... فعنى أذلقوهما في هذا المقام أفلقوهما وأضعفوهما، أو على سبيل المجاز أخرجوهما كما 'يجرج الضب'، حتى أفرأ بالذي يريده القوم.

وعلى هذا الشكل اذا قالت العامة: فلان ذلق فقال كذا وكذا... فان قولها له أصل فصيح، ولكنها تصرفت بعض التصرف في هذه المادة، فقد استغنت عن الأصل الرباعي: أذلقه، ومالت إلى الفعل الثلاثي، فجعلت منه فعلاً لازماً، فبدلاً من أن تقول: أذلقه فأذلق، أو ذاقه فذّاق، للمجهول، خففت المادة وبنتها للمعلوم، فجعلت منها فعلاً لازماً وهو: ذلق، وهي تلفظ هذا الفعل بكسر العين، أي من باب فرح، فاذا قالت العامة في دمشق: فلان ذلق فلاناً بالثشديد، فذلق، فلما ذلق قال كذا... وكذا... فان قولها هذا مبني على أساس فصيح.

ومن قول العامة: تخانقوا، أي تقاتلوا، والذي في القاموس المحيط: خنقه فاختنق، إلا ان هذه المادة وردت في الأغاني فقد ذكر أبو الفرج في أخبار جعفر بن عتبة الحارثي الأسباب التي هاجت الحرب بين جعفر بن عتبة وبين عقيل فقال في جملة الكلام: فتحادثنا عندها — أي عند أمة لشعيب بن صامت الحارثي — فالت إلى العقيلي، فدخلتها مؤاسفة حتى تخانقاً بالعمائم فانقطعت عمامة الحارثي وخنقه العقيلي حتى صرعه...

فالتخانق كان في القديم بالعمائم، كل واحد يحاول ان يخنق الآخر حتى يصرعه، ثم تعاقبت المصور على هذه المادة، حتى أدركت عصرنا هذا، فأطلقت فيه على مجرد المقاتلة، فلا يشترط في التخانق في أيامنا وجود العمائم، فإذا قلنا: تخانقوا أردنا بقولنا هذا مجرد التقاتل، فقد يتخانق القوم ولا عمائم على رؤسهم، واشتقت العامة من هذه المادة لفظ: خناقة، وأضافتها إلى: مخانقة، وهي كثيرة الاستعمال لما فاذا قالت: في حي كذا... أو شارع كذا... خناقة فانها تريد بهذا القول: مخانقة، أي مقاتلة.

وكثيراً ما نستعمل في عاميتنا لفظ : محشوك ومحشوكين ، ونحن نريد بالأول المكان والثاني الجماعة ، فإذا قالت العامة : محشوك ، أرادت بقولها مجلساً مزدحماً ، وإذا قالت ، محشوكين ، أرادت : جماعة مزدحمين .

وأصل هذه المادة الفصيحة بدل على الكثرة والاجتماع ، حشكت الناقة لبنها حشكاً وحشوكاً ، جمته ، فهي حشوك ، وحشكت السحابة كثر ماؤها ، والنخلة كثر حملها فهي حاشك ، وحشك القوم ، تجمعوا .

فما أكثر الأطوار التي تقلبت فيها هذه المادة ، فقول العامة في مجلس من المجالس : محشوك ، معناه : ملآن ، وعلى هذا فأنها استعارت هذه المادة من حشكت الناقة لبنها ، فاللبن محشوك ، أي مجموع ، ولكن العامة بدلاً من أن تطلق لفظ محشوك على القوم المجموعين اطلقت على مكان الاجتماع ، فإذا استعملت هذه المادة مفردة أطلقتها على المكان وإذا استعملتها جمعاً أطلقتها على الجماعة المجموعين في المكان ، وفي كل الأحوال فإن بين استعمالها لهذه المادة وبين أصل المادة الفصح نسبة قوية ، فلفظ : محشوك ، الشائع في دمشق أصله فصيح ، والعامة تستعمل في كلامها مصدر هذه المادة ، فنقولها : حشك كثير .

ولأبأس بأن أختتم هذا المقال بذكر تركيب ، فيه شيء من اللغة الشعرية ، في أيام المشمش نسمع كثيراً في دمشق المناداة الآتية : حلو الدلال يا حموي ، والمشمش الحموي أغفر أنواع المشمش ، ومدته قصيرة جداً ، فإذا استعملت العامة في ندائها هذا التركيب الشعري ، فهي تريد أن تفصح عن منزلة المشمش الحموي في الأفواه والأذواق .
وكم يكون مبلغ عجبنا إذا علمنا أن هذا التركيب بعينه جاء في شعر وضاح اليمن :

دعاك من شوقك الدواعي وأنت وضاح ذو تباع

دعتك ميالة لعبوب أسيلة الخلد بالماع

دلالك الحلو والمشمي وليس مريك بالمضاع

فلا تزال العامة في دمشق تستعمل في كلامها اللغة التي كانت يستعملها

وضاح اليمن في شعره على أيام بني مروان !
سفيق جبري

(١) العنصر العربي

يمثل مؤتمر الكرم رجال العلم والشرع ، في جزء غير قليل من بلاد العرب ، فنحن نرى ان يسود جوهر حرية من الفكر ، وحرية من الرأي ، يعبر عنها صاحبها بصراحة في القول ، لا غمضة معها ولا جمجمة ، واهي قيمة تبقى للعلم به القانون والشرعية ، اذا جبن المرء عن عقيدته ، يعالين بها محضة مخلفة .

هذا ما جعل الخطباء - في هذا الموسم القضائي العربي - بدئي كل منهم بما يبدو له انه الحق وهذا ما يحملني على ان ألقى كلمتي هذه . ما اعددتها من قبل ، ولكنني استمدتها مما قاله بعضهم ، فهي كلمة اوحيتها كلمات ، تتناول كلمتي هذه موضوعات ثلاثة :
العنصر العربي - القضاء اللبناني - الشرع الاسلامي .

١ - العنصر العربي : أطلق على هذا المؤتمر «المؤتمر العربي للمحاميين» «ومؤتمر المحامين العرب» وملأت اجواء هذه القاعة : قاعة المحاضرات وجنباؤها ، كلمات العرب ، والعروبة ، والقومية العربية ، وكل ما ينطوي تحت ذلك . ويتصل به ، من امثال هذه الألفاظ والتعبيرات .

وسمعت خلال ذلك تيمات ومهمات ، تتردد على الشفاه وتلقى في الآذان ، الفينة بعد الفينة ، يتساءل اصحابها عما اذا كانت هذه الشعوب التي تتوطن هذه الأقطار المترامية الأطراف ، ما بين المحيط الهندي وبحر الظلمات ، هي حقيقة أمة عربية واحدة بالمعنى الصحيح الذي يفهم من قولنا «أمة» .

ولم اسمع من الخطباء والمحاضرين ، من عني بهذا الموضوع او فعرض له ، والميدان ميدانه ، اذ هو بحث اجتماعي ، يتصل بالأبحاث القانونية ، بأوثق الأسباب ، بل هو البحث الذي تقوم على صحته وصدقه سياسة هذا المؤتمر ، وما يرمي اليه من اهداف وغايات .

(١) - لمجلس المحاضرة التي أقيمت في مؤتمر المحامين الحقود بدمشق في ١٢ آب سنة ١٩٤٤ وهو لحات قد انود فتوسع فيها يوماً من الأيام .

لذلك رأيت ان استعمل كلتي بهذا السؤال :

هل نحن ابناء هذه الأقطار التي نتكلم العربية ، عرب حقاً ؟ ام نحن ابناء لغة نطقنا بها فانسبنا اليها لساناً لا عنصراً ، فبنوتنا في العروبة تنتهي عند هذه اللغة ، لا تتجاوزها الى البنوة القومية ، دع بنوة العنصر والدم ؟ ونحن — اقصى امرنا — انا ابناء اللغة العربية ، وبلادنا ، على ما يقول بعضهم الى اليوم — بلاد العربية — على الاضافة وحذف المضاف اليه : اي بلاد اللغة العربية — لا البلاد العربية — على النعت والصفة .

اذا قلنا بادي الرأي ، ان صلتنا بالعرب الأولين تقف عند اللغة ، فاي شعب من الشعوب المتحضرة لم تكن اللغة هي العامل الأول في تكوينه ، واي شعب يستطيع ان يزعم لا بنائه انهم يخدرون من اصل واحد جامع ، ويجري في عروقهم دم خالص محض ، لا هجنة فيه ولا فيه قرف .

لا اليس في أم التاريخ الحاضرة حتى ولا الغابرة ، أمة مها بلغ من عجميتها وصلابتها ، ومن اعتدادها بنفسها واصلاها ، ليس من أمة لها ان تقول صادقة ، انها ليست في جهرتها الكبرى من فعل لغتها وتكوينها .

ولكم في التاريخ من محاولات ، عجزت عن ان تفرق بين الدخيل والأصيل ، بل قد يغلب الدخلاء ، إلاصلاح على امرهم في قلب بلادهم ، وفي اخص مستنصاتهم ، حتى اذا اشتهر كافي اللغة عادا وهم شعب واحد ، واصلمهم — على مر الأيام وزعمهم — جميع والأمثال على هذا ، ولا سببا في أوروبا اكثر من ان تعد بالعشرات (١) . فاللغة في الحق والواقع ، هي التي تصير الأفراد أمة واحدة ، والناس للفتهم ، اكثر مما هم لأبائهم .

(١) أنستيم أن تفرق بين الغوليين (Gaules) سكان فرنسا الأصليين وبين الفرنك (Franks) — واليهم ينسب الفرنسيين — وهم قبيلة جرمانية وكذلك الفيزيكون [القوط الغربيون] Wtsigotts والهن Huns ؟ أو أنستيم أن تفرق بين النورمانيين والسكسونيين في انكلترا ؟ إلى كثير غيرهم من الشعوب المختلطة المتمازجة في غيرها من البلاد .

وقديماً قال النبي العربي العظيم : ليست العربية لأحدكم بأب ولا أم ، وإنما هو
اللسان ، من تكلم العربية فهو عربي .

وإذا كانت اللغة وحدها هي التي صيرت كثيراً من الجماعات شعباً واحداً ،
فنحن العرب في هذه الأقطار -- التي نعرها -- أمة واحدة بشي ، آخر غير اللغة .
نحن أمة بالعنصر ، بل بكثير من الدم الواحد ، وبالتاريخ ، وبالشرعية والحضارة ،
وبسائر الخصائص التي تتألف منها الأمة الواحدة من أماني وأهداف وآلام وآمال
في غايها وحاضرها ومستقبلها ، ولا نريد ان نزع ان هذه الأمة العربية هي بأمرها
وفي أصلها ، من عنصر واحد ، ودم واحد ، فهذا ما نقينا ان يقع مثله لشعب من
الشعوب المتحضرة ، وإنما نقول ان العنصر والدم العربيين ، هما الغالبان في هذه الأمة ،
غلبة ما يتوفر لأمة من الأمم مثلها الا في الندرى ، وأخرى : هي ان الذين استعربوا
فعدوا في الأمة العربية ، ليسوا غرباء عنها كل الغربية ، بل كانوا في سوادهم الأعظم
من اخواننا وابناء عمومتنا ، في المرق ، فسهل بذلك اندماجهم فينا اندماجاً سريعاً
كاملاً ، لم تقو السنون والنكبات على تمزيقه وتفكيكه ، ولا القضاء عليه .
وكلمة بعد ، في وحدة العنصر وغلبة الدم ، اذا لم يتسع الوقت للإفاضة فيها ،
فلا يصح ان نغفلها فلا نذكرها ، ذلك انه قام في مصر ولبنان في فترة من الزمان ،
من يقول بفرعونية مصر ، وبفنيقية لبنان .

أما مصر ، فحسب احدنا ان يرجع الى ما قاله الكندي في « أخبار القضاة »
والقلقشندي في « صبح الأعشى » وهما مؤرخان مصريان ، فلقد ذكرا القبائل العربية
التي نزلت مصر قبيلة قبيلة ، وهي تعد بالمئات ، يكفي بعضها ان بلد في ثلاثة عشر
قرناً ما يزيد على تسعة اعشار المصريين اليوم .

ولبنان احتل العرب كثيراً من جوانبه قبل الاسلام « وعشعشوا -- على تعبير
الأب لامنس -- في جباله الساحلية الممتدة من طرابلس الى جبيل » وملكوا الجبل
الشرقي والبقاع ، ثم كانت اليه في الاسلام هجرتان عربيتان : هجرة نصرانية من
مشارف الشام ، وهجرة اسلامية من ارياض العراق .

ولبنان عربي بببوتاته القديمة العربية ، اسمائهم واحزابهم ^(١) وعاداتهم ومعايشهم وسائر ما يتصل بحياتهم الأصلية ، وليس ادل على غلبة العربية في لبنان ، من ان اللغة السريانية وهي لغة دينية عند قسم كبير فيه ، 'تتعلم تعلمًا' ، وليس فيهم من يحسنها تلقياً ، على قداسة هذه اللغة على ما قلنا ، وعلى تفرق القرى اللبنانية وانزال القسم الأكبر منها في رؤوس الجبال .

ودمشق المدينة العربية الجبارة ، لا يزال على ابوابها ثلاث قرى : معلولا ، وجبعدين ، ربيعة ، يتكلم أهلها السريانية مسلحهم ونصرانيهم على السواء . وفي هذا الدليل الذي لا يمارى فيه ، على ان هؤلاء من سلالة سريانية ، احتفظوا بلغتهم حتى بعد اسلامهم ، ولو كان اللبنانيون سريان او جبهريتهم من بقايا السريان ، لاحتفظوا بلغتهم السريانية ، فهم احق من غيرهم بها . فلبنان ليس ذا وجه عربي ، فالوجه يتقلب ويتلون ، ولكن لبنان عربي الوجه ، والدم ، والجنان ^(٢) .

المصلحة المشتركة : وبين الأقطار العربية مصلحة مشتركة ، وعلاقات مترددة مشتركة ، وهذه العلاقات تتناول مناحي الحياة جميعها : المادية والمعنوية ، فليس من هذه الأقطار العربية قطر يستغني عن أخيه . والمصالح المشتركة المستقرة ، هي من جملة العوامل الرئيسية في تكوين الأمة الواحدة ، وتوثيق عراها .

(١) قل أن نجد في لبنان أسرة مشهورة نسبها غير عربي ، واسمها غير عربي . وقد بلغ الأمر بكثر منهم ، أن استعملوا أداة التعريف وأدخلوها حتى على الأسماء الانجيمية جرباً على العادة العربية البدوية . والأسماء القليلة غير العربية عديم ، أكثرها أسماء أنبيا . وقدسين ، سموها بها تبركاً ، فهي لا تنفي عروبته ، ولا تثبت محجة .

أما أحزابهم فعربية محضة ، كان أشهرها اقيسية والدينية : وكانت غالبية حتى في لبنان «الأقدم» المافورة وما إليها . وهي المطة النمايلة من لبنان الحاضر ، والتي كان يطلق عليها وحدها اسم «لبنان» قبل وضعه الأخير ، وقبل التفسيرات الادارية الثمانية الحديثة .

(٢) هذه البارة غضب لها القائلون «بالوجه العربي» في لبنان . بل القائلون ان لبنان [ذووجه عربي] فهاجوا علينا جرائمهم فهاججتا بما ينم عن أدبهم وأدبها . . . وقد تجنوا علينا بهذه القضية سامحهم الله . فنحن ليس إياهم خاطبنا فيضبووا . وإما خاطبنا ذوي القلوب العربية ، والعقيدة القومية ، و «ذو الوجوه» ليسوا منهم ، فيساقى الكلام إليهم . .

كان الظلم اذا اشتد في مصر ، لجأ كثير من أبنائه الى الشام ساحله وداخله ،
 واذا ضيم الشام ، فزع بنوه الى مصر ، كان ذلك منذ أيام محمد علي ، فاسماعيل ،
 فثورة عرابي ، فأيام عبد الحميد فالاحتلال الأجنبي . وكانت صحافة اشام ولا سيما
 الجنان ، والجنة ، والجنيئة ^(١) متنفساً لنفر من المصريين ، كما كانت الصحافة المصرية
 ولا تزال ، ميداناً فسيحاً لأفلام الساميين ، ولا سيما السوريين واللبنانيين منهم .

ومصر ، مدينة في بعض نهضتها الى رجالات العلم والأدب والفن من أهل
 الشام ، وبخاصة لبنان ، وقد عاون هؤلاء الأعلام النهضة المصرية ، وهم مديون لمصر
 بـهـرتهـم وتخليـد ذكـرهم . فمن أين لهم أن يذبح صيتهم لو أنهم ازودوا في جبالهم
 وقبعوا في قراهم . أي شيء كان يكون البستاني واليازجي والشميل وزبدان
 وضروف ، وغيرهم . . لو لم يهبطوا بيروت وهي يومئذ من سورية لا من لبنان
 حتى اذا ضاقت بهم قصدوا الى مصر ، فطارت لهم من هناك تلك الشهرة الخالدة ،
 وأدوا فيها للعالم العربي تلك الخدمة الصادقة .

وحر كاتنا السياسية ! ألم تكن في بادئ أمرها تقليداً لمصر ؟ من سياسة سلبية ،
 الى سياسة إيجابية ، الى بعثات ترسل ، واسماء تطلق ، تتلذذاً فيها على مصطفى كامل ،
 ثم على سعد من بعده .

وأي نكبة حلت بأحد القطرين ، الشامي والمصري ، إلا حل بالقطر الثاني مثلها ،
 حتى كاد يكون أمرهما واحداً ، ومصيرهما واحداً في الاسلام وقبل الاسلام .
 وأقف هنا ولا أزيد في تعداد العلاقات والروابط .

فالأقطار العربية ، وخاصة : مصر ، والعراق ، والام ، — بهذا الذي أصبحوا
 يسمونه سورية ولبنان وفلسطين وشرقي الأردن — واحدة بلغتها ، واحدة بعنصرها ،
 واحدة بمصالحها . واحدة بماضيها البعيد ، وحاضرها العتيـد ، ومستقبلها الأكيد .

عارف النكدي

(١) الجنان ، والجنة ، والجنيئة : صحف كان يصدرها في بيروت الملم بطرس البستاني الثاني ،
 أولها شهرية ، والثانية أسبوعية ، والثالثة يومية .

قنبلة ؟ قنبلة ؟

لا تنشأ لغة من لغات البشر وتدور على ألسنة أهلها ما لم ينسرب اليها كلمات من اللغات المجاورة . وهو ناموس طبيعي لا تسلم منه لغة . ولا تستعصي عليه لهجة . وقد تسرب الى لغتنا معشر العرب كلمات أعجمية منذ الجاهلية الأولى ولا تزال تنسرب الى يومنا هذا : فإذا فرضنا ان (سجنجل) الواردة في شعر امرئ القيس هي أولى تلك الكلمات كانت كلمة (الكونا) مثلاً آخرها .

ومن هذه الكلمات الأعجمية ما يعرف أصله والزمن الذي تولد فيه . ومنها ما يبقى ضائع الأصل . مجهول الميلاد . أبداً أو الى حين : من ذلك كلمة (قنبلة) واختان لها تشبهاتها وهما (قنبرة) بالراء و (خنبرة) بالغاء . وثلاثتها (اي قنبلة وقنبرة وخنبرة) تدل على ما يقذفه المدفع من فوه . ولا يوجد في اللغة الفصحى كلمة استعملها العرب في معنى (قنبلة) لأن العرب لم يكن من آلات حربهم المدافع حتى يكون لها قذائف يتفنون في وضع اسماء لها كما تفننوا في وضع أسماء للسيوف والرماح والنبال . نعم : عندم كلمة (المرامي) و (القذائف) وهي اسماء لما يُرمى به بأية طريقة كانت : فأحجار النجنيق والمقلع مرامي وقذائف . والسهام والنشاب مرامي وقذائف . فإذا أردنا ان نستعيض عن كلمات قنبلة وقنبرة وخنبرة المولدات الدخيلات بكلمات عرييات أمكننا من أول نظرة أن نستعمل مكانها المرامي والقذائف . فتتوت هذه الأعجميات كما مات من قبلها كلتا (بومبه) الافرنسية . و (كلنه) الفارسية .

ولكن الى هذا اليوم لم تمت كلمة (قنبلة) بل ان الصحف والنشرات واذاغات الراديو التي تروي لنا اخبار الحرب الحاضرة ساعة فساعة زادوها انتشاراً . ورفعوا الصوت بها جهاراً . وكم مررة ذكرت كلمة قنبلة بأفواه الناس في مدة ست سنوات الحرب هذه ؟ تقولون : مراراً وتكراراً . هذه كلمة (القنبلة) التي تلفظ بأفواه الناس . أما القنبلة نفسها التي تلفظ بأفواه المدافع فقد قدّرت بعض مجلات الحرب الأميركية . طلقاتها

بليوني طلقة في اليوم . وطائرات (الموسكيتوس) كانت تلي على برلين في كل ثانية من الزمن أربعة قناطر من القنابل . فالقنبلة اذن سبقت اسمها على جهالة أصلها . وغموض نسبها متمكنا في ألسنتنا . متبوا مكانه من لغة صحافتنا وإذاعتنا . حتى أصبح من وفاء الدم للغة العربية وتاريخ كلماتها ان نخص القنبلة بدراسة مائة وافية فكريمًا لها ونشنيعةً عليها في آن واحد : إذ أن من قال انها تستحق التكريم فهو صادق . ومن قال انها تستحق التشنيع فهو صادق . على حد ما قاله الأستاذ احمد امين في كفر ابي العلاء المعري وإيمانه . ويحسن قبل الشروع في الكلام عن القنبلة أن ننهي القول في تاريخ الكلمات التي تدل على معنى القنبلة والتي كثر استعمالها في لغة الحديث والكتابة وهي عشر : مرماة . قذيفة . ككرة . ككلمه . بوبه . قنبلة . قنبرة . قنبرة . هاوُن . قزَاب .

* * *

١ - (مرماة ومثلها رمى) وجمعها رمامي اسم آلة من رمي يرمي . وهي أفصح أخوانها . وأعرفهن في العروبة . وأقدمهن في استعمال اهل اللسان لها . وكانت كلمة (مرماة) تستعمل عندهم اسماً للسهم أو لنوع منها ثم استعملت في أحجار المنجنيقات والعرادات وهي المنجنيقات الصغيرة . ثم في شعل النار اليونانية وما تقذفه من الحداث والاشجار .

٢ - (قذيفة) وجمعها قذائف ما يقذف من الأشياء بواسطة اليد أو غيرها وقاذفها يسمى قذاًفاً : فالقلاع قذاًف والمنجنيق قذاًف . وكلمة (قذيفة) عربية فصيحة مستعملة على قلة منذ القدم . قال الشاعر : (قذيفة شيطان رجيم رمى بها) . وبقيت (القذيفة) منسية بجانب اختها (المرماة) حتى انبه الكتاب المتأخرون إلى عروبتهما فجعلوا يستعملونها بمعنى قنبلة المدفع .

٣ - (ككرة) اسم عربي قديم يراد به الجسم المسندير أو نقول المدور وأصل الكرة (كزرة) حذفت الواو . وعوض عنها التاء ولذا يقال في النسبة اليها

كروي . واهل المغرب في لهجتهم الدارجة يسمونها (كورة) بزيادة واو بعد الكاف .
وليس في لفظ (الكورة) معنى الرمي والقذف المفهومين من المارماة والقذيفة . ولذا
استعملت في غير الأدوات التي تُرمى : من ذلك استعمال المهندسين لها في الشكل
المهندسي المعروف . ومن اشهر ما استعملت فيه قولهم كرة الأرض . وكرة القدم .
وكرة الصولجان

كرة ضربت بصوالجة . فتلقفها رجل رجل

واكثر ما كان يستعملها الكتاب في القرون الوسطى في مقذوفات النار اليونانية :
فكانوا يقولون إن تلك النار العجيبة تستعمل في دفع كرات حجرية من أنابيب
معنوية . وقد استعملها هرون الرشيد في فتح هرقله وغناه عطارق بقول الشاعر :

هوت هرقله لما أن رأت عجيباً حوائماً ترتعي بالنفط والنار

كان نيراننا في جنب فلمتهم مصبفات على أرسان قصار

والأرسان الجبال وقالوا إنه في سنة ١٢٣٨ م رمى (دن جيمس) بالنسبة بكرات
نارية كانت تمشق في الجو . وفي زمن الملك الصالح أبواب دافعت دمياط عن
نفسها ضد القديس لويس بكرات نارية محشوة . ثم لما اخترعت المدافع ورؤيت
فذاقتها مستديرة صاروا يقولون (كرات المدافع) يريدون مقذوفاتها لكن استعمال كلمة
الكرات كان قليلاً بالنسبة الى استعمال (الكُكَل) أولاً و (القناير) و (القنابل) أخيراً .

٤ - (كَلِه) بلفظها العرب بتشديد اللام وكسر الكاف ولفظها الترك
بضمها . وحرّفتها الايرانيون فهم يلفظونها (كَلُولِه) بلامين بينهما واو . وقد وُجد اسم
الكَلَّة في لغتنا من يوم وجد (المدفع) في بلادنا . ولفظ المدفع عربي كما لا يخفى
أما لفظ (الكَلَّة) فغير عربي . وقد كنت قلت في سبب تسميتها بذلك إن كَلِه
المدفع في شكلها تشبه الكَلَّة التي يلعب بها الصبيان و (كل) معناه الطين ينفخ
اللغة الفارسية . و كَلَّة الأولاد لأول عهد استعمالها كانت تتخذ من طين مجفف .
فلما رأوا كَلَّة المدفع مستديرة مكورة شبهوها بها . وسمّوها باسمها . غير أن
بعضهم يقول : إن اسم كلمة المدفع مأخوذ من كلمة (كَلِه) أو (كَلاه) الفارسية
يتخفف اللام فيها وهو اسم لنوع من لبوس الرأس يكون مستديراً كما يكون

مستطيلاً . وقد استعمل اسم (كلاه) في بلادنا فيما يعثر به الدراويش ولا سيما دراويش المولوية . وقد يقرأوا قذيفة المدفع تشبه (كلاه) الدراويش فسموها باسمه ثم حرفه العرب الى 'كاه' . ورجح القائد العسكري الكبير مصطفى بك نعمت ان تكون ('كلّة') محرفة من كلمة 'كرة' العربية بقلب رائها لاما وهو قلب معهود . وطريق مسلوكة ومثله جالّخ السكين أصله جرخ بالراء من الجرخ وهو الدولاب بالفارسية وشمس الدين سامي في قاموسه لم 'يشر الى أن 'كلّة المدفع عربية او فارسية وقد ضبطها بضم الأول وتشديد اللام وقال انه لا حاجة الى ان تكتب الكلّة (كولة) اي بزيادة واو بعد الكاف . وكل ذلك من قوله يزيد في جهالة أصلها . واذا لم يكن اسم 'كلّة المدفع' مأخوذاً من اسم كلمة الصبيان . كان الأمر على العكس اي ان اسم كلمة الصبيان مأخوذ من اسم كلمة المدفع لما بينهما من الشبه في الشكل .

٥ - (بومب) هي بالفرنسية (Bombe) وقد شاع استعمالها على السنة العرب بعد استعمال المدفع في بلادهم ومخالطة الافرنسيين لهم . ثم تنومي استعمال لفظ (بومب) بمرّة واحدة . وغطّى عليه اسم الكلّة .

٦ - ('قنبلة') هذه اللفظة شاعت في لغتنا العربية شيوع لفظ ('الكلّة') واكثر ما تستعمل في لغة الكتابة كما أن الكلّة اكثر ما تستعمل في لغة الكلام الدارج .

٧ - ('قنبرة') وجمعها قنابر ، قال شمس الدين سامي وبلغتها عوام الأتراك قوبارد غلطاً . وقد استعمل كتاب العرب كلمة ('قنبرة') في أوائل القرن الماضي وكادوا لا يعرفون سواها ثم غلب عليها استعمال ('قنبلة') باللام . فأصبح أكثر وأشهر . حتى يوم الناس هذا . فانهم لا يستعملون سواها . اللهم الا ما قرأناه للامير شكيب ارسلان في كتابه (لماذا تأخر المسلمون) ص (٦٣) فهو يقول (وكانت آلات القتال في عصر العرب كما هي المدافع والرشاشات وقنابر الدبنايت في هذه الأيام) ثم قال (على أنه ليست الدبابات وأخواتها هي التي تبعث الحمية في الصدر بل الحمية هي التي تبعث بالطيارات والدبابات والقنابر) فيظهر من هذا ان الأمير يرى ان (القنبرة) هي الأصل فتكون أجدر بالاستعمال من (القنبلة) ونعله وإنما

فصل استعمال القنابر بالراء اقتداءً بأصحابه المغاربة سكان شمال افريقية
فانهم اليوم يستعملونها دون القنابل باللام .

٨ - ('خنبرة') هي القنبلة نفسها غير ان الأتراك قلبوا قافها خاء . وأكثر ما يلفظونها خمبزه بالميم واستعمالها مقصور عليهم الا قليلاً . وهذه الثلاثة ('قنبلة') و ('قنبلة') و ('خنبرة') هي التي نريد أن نتعرف اصلها ونكشف عن منبتها في بحثنا هذا .

٩ - (هاون) كلمة فارسية بمعنى 'الجرن' يندق به الأشياء ثم استعمل عند الأتراك العثمانيين بمعنى المدفع يكون على شكل خاص . ولم يؤثر على نص بدل على ان امم هاون يطلق على القنبلة نفسها الا نصاً جاء فيه (ان العرب المحصورين في بعض مدن الأندلس أطلقوا على (الفونس) ملك كاستيل بعض هواوين من مدافع صوتهما كالرعد) وذلك سنة ١٣٤٣ م (٥٧٤٤) فقولوه (هواوين من مدافع) يشعر بأن كلمة هواوين تستعمل أحياناً في معنى القنابر . وهذا كالجلاهي استعماله العرب اسماً للقوس وللهم الذي 'يرمي عن القوس أيضاً' .

١٠ - (قزان) لفظ تركي بمعنى الخلقين (وهي القدر الكبيرة) وكان القزان يطلق على نوع من المدافع المستعملة في عهد الانكشارية وأخذوا منذ الحرب الكبرى الماضية يستعملونه في نوع من القنابل على شكل خاص 'تلقيه المدافع والطائرات فيدمر ويحرب ومن تلك القزانات القزان المشؤوم الذي ألقى بالطيارة على دمشق في اوائل هذه الحرب فراء أهلها وكانوا يسمونه قزاناً .

هذه هي الفاظ المذوفات العشرة التي دخلت في لغتنا العربية .

ويمكن أن يرتب تاريخ استعمالها بحسب ترتيب تاريخ الآلات التي تقذفها .

(١) فالقوس والجلاهي والنجنيق وما أشبهها من آلات القتال القديمة كالمقلاع

كانت الأشياء المرمية بها تسمى المرامي والقذائف .

(٢) ثم ظهرت الأنايب المعدنية التي استخدمت في اطلاق النار اليونانية فكانت

المرمياتُ بها تسمى الكرة النارية . والكرات النارية . والسلاح الناري .

(٣) حتى اخترع المدفع في القرن الثامن للهجرة فكانت تسمى المرميات به باسم (بومبه) الافرنسية وبالأسماء الدخيلة الأخرى مثل (كلمه) و (قنبرة) و (مخنبرة) .

(٤) ثم ظهرت مدافع الزمن الحاضر وطياراته العجيبة فأخذت تسمى المرميات بها (شرايتل) و (قزآن) الخ . أو يقال ان (شرايتل) أو (قزآن) هما اسمان لنوع منها .

أما الاسم العام الشامل فهو ما زال الى اليوم قنبلة وقنابل . بل إن آخر خبر لغوي عن هذه القنابل انهم اشتقوا من لفظها اسم فاعل وقالوا (مقنبلة) ويجمعونها على (مقنبلات) ويريدون بها الطيارات التي تقذف القنابل . وأعجب من ذلك الطيارة الأوتوماتيكية والمجنحة التي ما زال الناس لا يعلمون ان كانت تحمل القنبلة أو هي القنبلة نفسها تنشط في الفضاء . كما لا يعلم إن كانت الصاروخة هي هذه القنبلة الطائرة نفسها أو انها شيء آخر ! وقد أصبحنا معشر العرب مضطرين الى قبول كلمات قنبلة طائرة و صاروخة ومجنحة واستعمالها كما هي من دون ان يكون لنا اختيار أو رأي في هذه التسمية مادنا نجعل شكل هذه المرميات . وكنه أمرها . وقد قال بعض كسبة الافرنج :

ان الاسم العالمي للقنبلة الطائرة هو (روبو) ومعنى (روبو) الذكاء قال : وأول ما تلقى الأوروبيون خبر هذه القنبلة الطائرة أن كاتباً من أمة (التشيك) اسمه (كاريل كاييك) ألف مصنفاً تخيل فيه مستقبلاً للبشر تقوم فيه آلات ميكانيكية مقام اشخاص البشر . وتعمل أعمال البشر : من ذلك طائرة تطير وتعمل عملها بنفسها من دون رُبان يُسيّرها . ومات كاريل هذا سنة ١٩٣٨ م أي قبل الحرب الحاضرة بسنة . وقد سمي طائرته التي تخيلها باسم من لغته التشيكية وهو (روسور) أي الذكاء (مشيراً بهذه التسمية الى ذكائه أو ذكاء الشخص الميكانيكي الذي يدير الطائرة) ثم شاع اسم (روسور) في العالم الأوروبي محولاً الى (روبو) أي ذكاء . وذلك بعد ان ظهرت في الوجود الطائرة الألمانية العجيبة التي تفنن كتابنا او مترجمونا في اختراع اسم لها ما بين قنبلة طائرة . أو مجنحة . أو صاروخة . . . وقد كانت متخيلة وهمية فأصبحت واقعة حقيقية .

نرجع الى بحث القنبلة : قد يقال : أما كون (خنبرة) لفظ تركي فهذا مشهور
 لكننا رأيناك قرنت بها كلمتي (قنبلة) و (قنبرة) وجعلتهما من معدن واحد .
 وجوابي على هذا أبسطه فيما يلي : سمعت بعضهم يقول إن لفظ (قنبلة) عربي
 الأصل وإن الاستعمال نقله الى معنى كلمة المدفع . وأنا أستبعد هذا القول كل
 البعد وأعتقد أن الأمر فيه مشابه على قائله :

القنبل كجعفر والقذامة كزئزلة هما في اللغة العربية بمعنى الجماعة من الفرسان
 فكما كان العرب يقولون جريدة من الخيل كانوا يقولون قنبلة من الخيل ومنه
 قول (الطرماح ابن حكيم) المتوفى سنة ٥٧٠ هـ :

وما مُنعت دار ولا عزاً أهلها من الناس إلا بالقنا والقنابل
 وبقي شعراء العرب في الاسلام يستعملون القنابل بهذا المعنى
 من ذلك قول المتنبي :

هزمت مكارمه المكارم كلها حتى كأت المكرمات قنابل

وفال الثعالي يصف حرباً : (وتلاصقت القنا والقنابل . وتعانقت الصوارم
 والمناصل) ويريد الثعالي بتلاصق القنا والقنابل . أن الزحام اشتد في هذه المعركة
 بحيث كانت (القنا) أي الرماح و (القنابل) أي طوائف الخيل بفرسانها متلازمة
 متلاصقة . ولا يخفى أن الطعن بالرمح يستدعي وجود فرجة بين الطاعن والمطعون
 فإذا كان الرمح بيد الطاعن لصيق الفارس المراد طعنه لا يمكن استعماله ولا تحريك
 اليد به . وفي عصر الثعالي المتوفى سنة ٤٢٩ هـ كانت مراعاة التحاسين البديعية قائمة
 على ساق وقدم فلا غرو إذا راعاها أكبر أدياء عصره الثعالي واستعمل الجناس
 في القنا والقنابل . وقد ذكره بهذا الاستعمال أيضاً ما بين كلمتي القنا والقنابل من
 الود القديم والألفه المسجلة في قول الطرماح :

وما مُنعت دار ولا عزاً أهلها من الناس إلا بالقنا والقنابل

ومن الغريب أن بعض فضلاء العصر يرى أن القنابل في قول الثعالي (وتلاصقت
 القنا والقنابل) قد أريد بها ما نريده اليوم بقذائف المدافع . فقال ذلك الفاضل

مانعه (وليس المراد بالقنابل في قول الثعالبي جمع القنابل بمعنى الطائفة من الخيل لأن بقية كلام الثعالبي يدل على تعاقب آلات الحرب من صوارم ومناصل ونفا) انتهى . يعني وطائفة الخيل ليست من آلات الحرب فلا تكون مرادة للثعالبي بكلمة القنابل بل المراد بها الكلال المحشوة باروداً فهي التي كانت تعاقب القنا . أقول لكن في هذا التعاقب تباعد لعمرى ؛ وهل كانت كلمة (قنابل) بمعنى الكلال شائعة في عهد الثعالبي المتوفى سنة ٤٢٩ هـ إلى حد أن تدخل في لغة الأدب ؟ ل هل يدل التاريخ على أن القنابل كانت اخترعت بين القرنين الرابع والخامس للهجرة . وهو الزمن الذي عاش فيه الثعالبي . وهذا المستشرق (دوزي) في معجمه الذي جمع فيه الكلمات العربية غير القاموسية يقول (أن كلمة مدفِع ظهرت لأول مرة في مصر سنة ٧٩٢ للهجرة) . وذكر (سيبستاني) ما يستفاد منه أن الرواة اجمعوا على أن اختراع المدفع حدث عام ١٣٨٠ للميلاد الموافق لعام ٧٨٢ هـ أي بعد زمن الثعالبي بأكثر من ثلاثمائة سنة . فإذا كان المدفع ولد بعد الثعالبي فتكون القنبلة ابتنته ولدت بعد أبيها بطبيعة الحال . ثم أن كلمة (القنابر) التي تحول لفظها إلى (قنابل) باللام لعل أول ما سمعت من السيد خليل المرادي فالها في تاريخه في ترجمة محمد بك أبي الذهب وهذه عبارته (حاصر أبو الذهب القلعة الدمشقية ونصب لها الأتواب من المرج الأخضر وضربها بالقنابر) اهـ وكان ذلك في سنة ٨٥١ هـ (١٧٧١ م) أي منذ مائة وخمس وسبعين سنة فكلمة (قنبلة وقنابل) لا يعرنها أدباء العرب في القرون الوسطى بمعنى كلمة المدفع وكل ما في الأمر أن لفظها يشبه لفظ القنبلة العربية التي معناها جماعة الخيل .

يتبع :

المغربي

القُوفي هو الفُوفي Le Phoque et le Morse

١ - تعريفه ووصفه على ما ذكره التوحيدي

القوفي ، على ما عرفه التوحيدي ^(١) : « حوت في البحر ، ضعيف الجسد ، قليل القوة ، اذا جاع خرج الى الشاطئ ، فاستلقى على الرمل ، فأقام شوكة في رأسه ، فاذا نظر اليه حوت آخر ، جاء مسرعاً ليأكله ، يظن انه ميت ، فيدخل بطنه تلك الشوكة فيقتله بها ويأكله . »

« واذا ألقى الملاح صنارته ، ولقيت ذلك الحوت ، رمى مكانه بتلك الشوكة الحادة يد الملاح ، فتخدر ، وي طرح اداة صيده . فاذا رأى الحوت ان الصنارة داخلت اضلاعه ، غلبت الظلمة على بصره ومات من ساعته . »

وفي جلد هذا الحوت عجب ، وهو ان الصاعقة لا تدنو من جلده . والملاحون يغطون سفنهم به عندما يتبينون الصواعق ووقوع المطر . ويدنو هذا الحوت الى طرف مقدم السفينة ، فيمسك بطرفه اللطيف ؟ فلو اجتمعت الرياح كلها بأشد هبوبها لم تستطع تحريك تلك السفينة . فمن اخذ من جلدها ، وسـمـر به شراع السفينة ، لم يخف على سفينته غرقاً « ٥١ . »

٢ - تعريفه ووصفه على ما ذكره القزويني والدميري

قال الدميري في حياة الحيوان الكبرى ^(٢) « ما هذا ثقله بحروفه : « قوفي » ، بضم القاف الأولى ، وكسر الثانية : صنف من السمك عجيب جداً ، على رأسه شوكة قوية يضرب بها . »

(١) كتاب الامتناع والوائسة تأليف أبي حيان التوحيدي . صححه وضبطه وشرح فريه أحمد أمين وأحمد الزين . الجزء الأول القاهرة مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ص ١٧٦ .
(٢) هذا الكتاب طبع مراراً عديدة فيؤخذ منها الطبعة التي تقع تحت اليد أياً كانت .

حكي الملاحون ان هذه السمكة ، اذا جاعت ، رمت نفسها الى شيء من الحيوان ، فيبتلعها ، ثم انها تضرب بشوكتها أحشاءه حتى تهلكه ، وربما تخرج من شق بطنه تتغذى منه ، هي وغيرها . واذا قصدوا قاصد في الماء ، تضربه بالشوكة ، فيهلك . ولعلها تضرب السفينة بالشوكة ، فتخرقها ، وتغرق اهلها ، وتأكل منهم . والملاحون يعرفون ذلك ، فيعملون على السفينة جلد تلك السمكة ، فان شوكتها لا تعمل فيه . كذا قاله القزويني « ٥١ » .

٣ - الصحيح من كلام هؤلاء العلماء الثلاثة

كلام هؤلاء الثلاثة ، أي كلام التوحيدى والقزوينى والدميرى يشابه بعضه بعضاً . إلا ان فيه مبالغات تخرج الحقيقة عن خالها ، اما الذى يُسلم به البصرى في علم الحيوان في هذا العصر ، فهو : ان هذا الحيوان يخرج الى الشاطئ طلباً للهواء أو لإرضاع ولده أو ولديه ، فيستلقي على الرمل لهذه الغاية ، لا تماوتاً منه طلباً للرزق وله شوكة هي نابان بارزتان من فكّه الأعلى ، يفتك بها بمن يريد قتله ، في الماء أو خارجاً عنه - وليس فيه قوة كهربية يخدر بها من يقبض عليه بصنارة او بغير صنارة - وجلده نخين ، قوي ، صلب ، يؤخذ لأمر وقد يؤخذ جلده ليغطي به الجانب الضعيف من السفينة الذى يتعرض للخطر أو للغرق ، لكن لا يغطي بها جسم السفينة كلها ، لأن سفينة البحار تكون كبيرة وعالية .

وليس في البحار حوت أو حيوان يتمكن من ابتلاع هذا الحيوان الضخم العظيم النابين ، إذ هذا الأمر يعد من قبيل المحال . فما قاله بعضهم لا يوافق الحقيقة ، لأي شيء من أحياء البحار .

٤ - من أين جاءت الكلمة الأصلية أي الفوقي

الفوقي بالفاء المضمومة بليها واوسا كنة ، ففاف مكسورة ، ففاء مشددة في الآخر ، كلمة يونانية هي Phòke وهي اسم صوت يقع على جماعة يشابه بعضها بعضاً

وهي من القواذب^(١) التي تميش في البحار المعتدلة والباردة ، وترى بنوع خاص في المياه الباردة الجامدة . والكلمة مأخوذة من معنى (القواق) لأنها تسمع صوتاً كالقواق ، إذا سارت في البر أو في البحر ، ولهذا يصح أن ينسب اسمه إلى القواق كقواب فيقال قواقي . لكن العرب استعملوا القوقي لنوع خاص من هذه العشيرة أي بما يقابله في الفرنسية Morse لأن لهذا الضرب فقط^(٢) ناباً بارزة دون سائر الضروب .

٥ - كيف نقلت القوقي بالفاء في الأول إلى القوقي بقافين

بتصرف العرب في الألفاظ الانعجمية كما يشاؤون ، كما بتصرف الأجانب في كلمتنا العربية كما يهودون ، وكثيراً ما يجعل السلف الفاء قافاً . فقد سماوا الملك الرومي فوقا Phocas ، قوقاً . وقالوا : الدناير القوقية وهي القوقية . وقال الأطباء الأقدمون : قرانيطس ، وهي فرانيطس بالفاء أي الهذيان في المرض . وقال النبائيون : قوقس بقافين وهي قوقس ، أي بفاء وواو وقاف مضمومة . وسين في الآخر . وقد جمعنا من هذه التكلم شيئاً كثيراً .

وقد تصرفوا مثل هذا التصرف في الألفاظ العربية المحضة . فقد قالوا : الزحاليق والزحاليق ، ونقر الطي ونقر ، وصلقم علاوته وصلقمها ، وعقار النخل وعقارها . والنقاض والنفاض والحقل والحفل ، كزبرج ، إلى ما لا عدد له لكثرة .

٦ - أيقال : القوقي بالصورة المصحفة أم القوقي على الأصل

يجوز الكاتب في ما يقول . ففي كتب العلم يفضل النطق بالكلمة على أصلها . وفي كتب الأدب ينطق بها على ما صارت إليه على براع الكتابة . وإذا استعملت (١) للقواذب جمع قاذب وهو التاجر الخريس مرة في البحر ومرة في البر ، ويراد به في علم الحيوان: الحمي الذي يطلب رزقه مرة في البحر ومرة في البر ، أي هو الحيوان الذي سباه بعضهم البرمائي . والقواذب من أوضاع جمع فؤاد الأول لغة العربية . وهو وضع أصح من قولهم : برمائي والعرب لم تعرف هذه الكلمة الأخيرة . (٢) يقول العرب : غلال يسير على رجله إلى بيت كما قد يقولون : يسير على رجليه . (٣) عند الأستاذ المحامي عباس المزوي الشهير نسخة بجودة من هذا الكتاب والكلمة تقرأ فيه بـ قافين أو بقافين غير منقطتين ، لكن لا يميم وفاء ولا يميم وفاء ولا يشبه هذا الحرف غير المنقط . فالظاهر أن جهل حقيقة هذا اللفظ اعتكس على كتبه من منذ قديم الزمن .

يوجه ، يحسن ان ينبه عليها بالصورة الثانية حتى لا يضل الكاتب في كلامه والا حسن
ان يستعمل القوقي بمعنى Morse والفوقي بقاء وقاف بمعنى Phoquè .

٧ - ليس القوقي الحريش

ظن بعضهم ان القوقي هو حريش البحر أى Haryal ولا يمكن ان يكون
هذا ؛ لأن طول ناب الحريش ثلاثة امتار ، فأى حيوان يستطيع ان يحوي
في بطنه حياً ، وطول سنه ثلاثة أمتار ؟

٨ - على أى الحيتان اطلق اسم القوقي ؟

اطلق اسم القوقي على الفواقية التي ذكرناها . وعلى سمكة اسمها الفرنسي
Aiguillai وهو الذي سماه بعضهم ، ابامهاز وأبامخاس وبلسان العلم Spinax
Acanthias وعرفه أيضاً الفرنسيون بما معناه كلب البحر ، مع ان هذا الاسم قد
وقع على جنس آخر من السمك الذي على زعنفة ظهره شوكة طويلة غضروفية هي
المعروفة بالمهاز والمخاس وهي قوية جداً . ويؤخذ من كبده دهن يستعمل لتطرية
الجلود ودبها . ولداواة من به داء المفاصل . وجلده حرش يتخذ لصقل الخشب
وبعض الأدوات .

٩ - ورود الفوقي مصحفة في الكتب

وردت هذه الكلمة مصحفة في جميع الكتب على ما رأيت . وآخر تصحيف
وجدناه لما هو في كتاب الامتاع والمؤانسة ١ : ١٧٦ على ما ذكرناه في صدر هذا
المقال . وفي جميع كتب الحيوان للقزويني والدميري . ولم يذكرها معجم سوى
محيط المحيط ومن نقل عنه . ولم يهتد أحدهم الى الصحيح ، إلا من بعد ان
ذكرناها لصاحب معجم الحيوانات ، وهو الهادي الى الصواب .

أدب أنستاس ماري الكرمل

(بغداد)

الطريقة الرمزية في الفلسفة العربية

- ٢ -

الثال الثاني - قصة حي بن يقظان : وخلاصة هذه القصة ان حي بن يقظان ولد في جزيرة من جزائر الهند تحت خط الاستواء ، فمنهم من قال انه ولد من غير ام ولا اب ، ومنهم من قال انه ولد من اخت ملك وأب قريب لها يدعى يقظان . وسواء أقبلنا احد هذين الرأيين أم انكرناهما معاً ، فان حي بن يقظان قد نشأ في جزيرة وحيداً ، منزلاً عن الناس ، في حضن ظبية ، فتربى ونما واعتدى بلبنها وتدرج في المشي . وما زال معها يحكي اصوات الطباء في الاستدعاء والاستئلاف ، ويقلد اصوات الطير ، وسائر انواع الحيوانات ، ويبتدي الى مثل افعالها ، حتى نما وترعرع ، واستطاع بالملاحظة والحدس والتأمل ان يحصل على غذائه ، وان يكشف نفسه مذهباً فلسفياً يوضح به سائر الحقائق . ولما بلغ هذه الحال تعرف بأسال ، وهو رجل صالح نشأ بجزيرة قريبة من جزيرة حي بن يقظان ، ثم جاء الى تلك الجزيرة طلباً للعزلة ، فوقع بسره على حي بن يقظان ، ولم يشك انه من المنقطعين عن الدنيا . فلما علم بحقيقة امره اخذ يعلم الكلام ، فاطلع كل منهما على آراء صاحبه ومعتقداته وقايسا بينهما ، فعلما ان المعتقدات الدينية ليست الا صورة محسوسة للحقائق الفلسفية . فالفيلسوف يتوصل الى ادراك الحقائق الالهية بعقله والهامه الطبيعي . اما العاقي فهو بحاجة الى من يرقى به الى هذه المبادئ العالية عن طريق الحس والخيال . فرثى حي بن يقظان لحال النامة ، واراد السفر الى جزيرة آسال ليهدي أهلها عن طريق العقل . ومع ان آسال كان يشك في نجاح رفيقه ، فقد رخصي بالذهاب معه ، فانتقلا معاً الى تلك الجزيرة ، واخذ حي يعلم الناس ويرشدهم بالعقل ، فأعيتته في أسرهم الخيلة . فأفزع عن ذلك وترك العامة في امان الاعتقاد ، وفعل راجعاً مع رفيقه الى جزيرتهما ، وانصرفا فيها الى التأمل والرياضة حتى أدركهما الموت .

التأويل : تلك هي قصة حي بن يقظان أعطينا عنها صورة موجزة ، بل ناقصة ، لأننا اهتمنا كثيراً من النظريات التي اشتغلت عليها في أصل المعرفة وقيمتها والاكتساب والثروة . والناس يرون ان هذه القصة حلم أو خيال . ولكن من الحق علينا ان نلاحظ شيئين : احدهما ان ابن الطفيل اراد بقصته هذه ان يوفق بين الحكمة والشريعة ، والثاني انه رمز فيها الى ثلاثة أمور : سلامان وآسال وحي بن يقظان ، فسلامان يمثل الرجل العامي ، وآسال يمثل الرجل الصالح الناشئ في حضن الشريعة ، وحي بن يقظان يمثل الفيلسوف الذي ادرك الحقيقة عن طريق العقل . ومعنى حي بن يقظان هو حلول العقل الفسأل في الانسان ، وتعرفه بآسال واتفاقها معاً يدل على اتفاق الحكمة والشريعة ، وإخفاقه في دعوة العامة الى الحق يدل على ان جمهورهم بعيد عن فهم الحقيقة الخالصة ، لأنهم فطروا على البلادة والنقص وسوء الرأي ، وضعف العزم ، ولأنهم كالأنعام لا بل أضل سبيلاً .

ويظهر ان ابن الطفيل قد اقتبس اسماء قصته هذه من ابن سينا ، فقال في مقدمة كتابه انه « واصل قصة حي بن يقظان وآسال وسلامان الذين سماهم الشيخ الرئيس ابو علي (ابن سينا) ^(١) » . وإذا رجعنا الى كتب ابن سينا نجد فيها رسالة صغيرة اسمها حي بن يقظان ثلاث فيها ابن سينا في بيان مذهبه سيف العقل الانساني عند الرمز . فبين لنا عروج النفس من عالم العناصر ، واحتيازها عالم الطبيعة والنفوس والعقول ، حتى تبلغ عرش الواحد القديم . ويظهر حي بن يقظان في هذه الرسالة شيئاً جديداً ، ولكنه « في طرأة العز » لم يحن منه عظام ، ولا تضعف له ركن ، وما عليه من المشيب الا رواء من يشيب ^(٢) .

وهما يمكن من أمر فان الفرق بين رسالة ابن سينا وقصة ابن الطفيل عظيم جداً ، لأن حي بن يقظان الذي ذكره ابن سينا ليس إلا رمزاً بسيطاً جافاً للعقل البشري . أما شخص حي بن يقظان الذي جعله ابن الطفيل محور قصته فقد اعطاه صورة جديدة لم نطهر لابن سينا على بال .

(١) ابن الطفيل ، حي بن يقظان ، طبعة مكتب النشر العربي ، ص ٢٢ . (٢) جامع الباق :

قصة حي بن يقظان ، ص ٩٦ ، الطبعة الأولى ، مطبعة السعادة ، مصر ١٩٦٢ .

لم تكن قصة حي بن يقظان عند ابن الطفيل رواية خيالية ، بل كانت وسيلة رمزية للنقد الاجتماعي من طرف خفي . فأراد واضعها ان يشرح بها احوال عصره الاجتماعية ، ويبين المخطاات الأخلاق وتفسخ العقائد الدينية . وكان يعتقد كغيره من فلاسفة العرب انه يمكن مكاشفة العامة بشي من الحقائق الفلسفية ، ولكن على شريطة ان تعرض عليهم بشكل خفي مستتر وراء الرموز والأمثال . فالعالم لا يدرك الحق الا عن طريق الخيال ، ولا يفهم المعاني المجردة الا اذا تجسّدت أمامه بشوب حسي ورمز فيها الى المعاني بالأشخاص ، الى الاحكام بالأفعال ، واستدل على الغائب بالحاضر وعلى المعقول بالحسوس .

وقد تصنع حي بن يقظان طبقات الناس ، فرأى أن كل حزب بما لديهم فرحون ، قد اتخذوا لهم هوام ، ومعبودهم شهواتهم ، ونها الكوا في جمع حطام الدنيا ، الهام التكاثر ، لا تنجح فيهم الموعظة ، ولا تعمل فيهم الحكمة الحسنة . غاية كل واحد منهم تقتصر على مال يجمعه ، أو لذة ينالها ، أو شهوة يقضيها ، أو غيظ ينشفي به ، وجاء يحرزه ، أو عمل من اعمال الشرع يتزين به . عند ذلك ادرك السبب في اعراض الرسل عن المكاشفة ، والتجائم الى الرموز والأمثال لتقريب الحقائق من أذهان الجماهير . وقد فرق ابن الطفيل في أول كتابه بين ادراك اهل الولاية ، وادراك اهل النظر ، وعنى بإدراك اهل النظر ما يدركونه بما بعد الطبيعة كأهل الولاية ولكن مع زيادة وضوح وعظيم التذاذ . وقال ان حال الناظرين الذين لم يصلوا الى طور الولاية أشبه شيء بحال الأعمى الذي يكون جيد الفطرة ، قوي الخدس ، ثابت الحفظ مسدد الخاطر ، يعرف كل شيء بغير دليل ، ولكنه اذا فصح بصره وحدث له الرؤية البصرية شاهد الأشياء نفسها وادركها وحصل له مع ادراكه هذا امران عظيمات أحدهما تابع للآخر : وهما زيادة الوضوح والانبلاج ، واللذة العظيمة . وما يراه اصحاب المشاهدة والذوق والحضور في طور الولاية ليس مما يمكن اثباته على حقيقة أمره في كتاب . أما ما يراه اهل النظر فشيء يحتمل ان بوضع في الكتب وتتصرف به العبارات ، ولكنه « اعدم

من الكبريت الأحمر . . لأنه من الغرابة في حد لا يظفر باليسير منه الا الفرد بعد الفرد ، ومن ظفر بشيء منه لم يكلم الناس به الا رمزاً ^(١) . والسبب في ذلك ان عامة الناس لا يدركون الحقائق المعراة من ثوبها الرمزي ، لأن نفوسهم ليست مؤيدة الصفاء بشدة الخدس ، فما هم من أهل الولاية ، ولا هم من أهل النظر ، حتى يرتقوا الى ادراك الحقائق المطلقة ، ولكنهم اهل الخبر يصدقون ما يقال لهم بليداً . وقد ادرك ابن رشد هذا الأمر أيضاً فقال ان الناس يتفاضلون في التصديق . وهم ثلاثة رجال : رجل يصدق بالأقوال الخطائية ويفهم الحق بالرموز والأمثال ، وهو أوضع الثلاثة جميعاً ، ورجل يصدق بالأقوال الجدلية اذ ليس في طباعه اكثر من ذلك ، وهو أسنى من الأول وأنبى ، ورجل ثالث لا يحتاج الى الأقاويل الخطائية او الجدلية ، بل يصدق بالبرهان والمنطق ، وهو أشرف الرجال وأرفعهم ^(٢) .

فاذا سأل سائل مثلاً أين الله ، اجاب العامي : هو في السماء . وهذا الجواب على ما فيه من نقص يكفي لصاحب الأقوال الخطائية الذي لا يدرك معنى التأويل . أما صاحب الأقوال الجدلية ، فانه يدرك ما في جواب العامي من تجسيم ، ويعلم انه ليس لذاته تعالى مكان محدود ، فمن اشار اليه فقد حده ، ومن حده فقد عده ، ويحيب عن هذا السؤال بقوله : هو في كل مكان . وأما النيلسون ، اي صاحب البرهان الذي هو من أهل التأويل اليقيني ، فانه لا يقنع بالأقوال الخطائية والجدلية ، ويجد ان القول بوجود الله في كل مكان لا يخلو من الاضافة والمقارنة والتضمين والتجزئ ، فيقول في الجواب عن سؤالنا هذا ، ان الله ليس في مكان ، بل هو لذاته وبذاته .

٤ - غاية الطريقة الرمزية

ينتج من دراسة الأمثلة السابقة وتأويلها ان الغاية التي جرى اليها فلاسفة العرب في طريقتهم الرمزية هي استدراج العامي شيئاً فشيئاً الى معرفة الأشياء.

(١) ابن الطيلى ، حي بن يقظان ، طبعة مكتب النشر العربي ، ص ١٢ . (٢) ابن رشد ،

فصل المقال ، فيما بين الحكمة والعربة من الاتصال ، القاهرة ١٩١٠ ، ص ٢١

الخفية . ولا يجوز ان تعرض الحقائق المطلقة عليه معرفة من كل نقاب رمزي .
فان الأعشى لا يستطيع ان يحدد الى نور الشمس ، حتى لقد قال الفزالي في ذلك :
وكما يجب صون من لا يحسن السباحة عن مزلق الشطوط ، يجب صون الخلق عن
مطالعة كتب الفلاسفة ، وكما يجب صون الصبيان عن مس الحيات ، يجب صون
الاسماع عن تلك الكلمات . وقال ابن رشد : وهذا التأويل ليس ينبغي ان يصرح
به لأهل الجدل فضلاً عن العامة ، ومتى صرح بشيء من هذه التأويلات لمن هو
من غير أهلها ، أفضى ذلك بالصرح له ، وبالصرح الى الكفر^(١) .

والحقيقة المعروفة من ثوبها الرمزي لا يدر كها إلا أهل الباطن ، أما أهل الظاهر
فلا يدركون صريح الحق الاعلى المجاز . واكثر ادراكهم انما هو رموز واشارات
لا ينتفع بها . واعلى درجة في الايمان عند أهل الظاهر هي الأخذ بما جاء به الشرع
على ظاهره ، لأنه جاء بلسان عربي مبين لا رمز فيه ولا لفظ ولا باطن ولا ايمان
بشيء مما يتخله الفلاسفة . اصف الى ذلك ان العدول عن الظاهر الى الباطن مع
الجمهور ، ونشر الحقائق الخفية بينهم ، قد يؤدي الى كثير من المخاطر الدينية والأخلاقية .
وقد ذكر ابن سينا في مقدمة منطق الشرقيين انه انما جمع هذا الكتاب ليظهره
لنفسه ، يعني الذين يقومون منه مقام نفسه ، قال : « وأما العامة من عزاولي هذا
الشأن فقد أعطيناهم في كتاب الشفاء ما هو كثير لهم وفوق حاجتهم^(٢) » .

وقال أيضاً في نهاية الاشارات : « ايها الأخ اني قد محضت لك في هذه
الاشارات عن زبدة الحق . والقمتك في الحكم في لطائف الحكم ، فصنه عن الجاهلين
والمتهذلين . ومن لم يرزق الفطنة الوفادة والدرية والمادة ، وكان صفاه مع الفاقة ،
او كان من ملحدة هؤلاء الفلاسفة ومن همجهم ، فان وجدت من تثق بنقاء سيرته ،
واستقامة سيرته ، وبتوقفه عما يتسرع اليه الوسواس ، وبنظره الى الحق بعين الرضا
والصدق ، فانه ما يسألك منه مدرجاً مجزأ مفروقاً مستغرس بما تسلفه لما تستقبله ،
وعاهده بالله وبإيمان لا يخرج لها ليحري فيما يأتيه مجراك ، متأسياً بك . فان اذعت
هذا العلم او اضعته فالله يني وبينك وكفى بالله وكيلًا^(٣) » .

(١) ابن رشد ، المصدر نفسه ، ص ٢١ (٢) ابن سينا ، منطق الشرقيين ، القاهرة

١٩١٠ ، ص ٤ (٣) الاشارات ، من شرح نصير الدين الطوسي ، جز ٣ ، ص ١٢٣ — ١٢٤

فأنت ترى ان ابن سينا لا يختلف في ذلك كثيراً عن الغزالي ، كلاهما يريد صون العامة عن الحقائق الفلسفية . ولكن الغزالي لا يريد صونهم عن مطالعة كتب الفلسفة الا اشفافاً عليهم من الضلال ، وخوفاً عليهم من الكفر ، وانقاذاً لهم من حبال الفلاسفة . اما ابن سينا فيريد ان يعطي العامة في كتبه المدرسية ما هو صالح لهم ، وان يصرف العلم الحقيقي عن المتبذلين الجاهلين الذين لم يبرزوا الفطنة الرقادة ، وان يشق بالحقائق المطلقة على غير أهلها ، لأن الفلسفة ليست من الأمور التي يمكن البحث فيها على قارعة الطريق ، بل الخلق لا يفهمون ما يقوله الفلاسفة . واكبر دليل على ذلك ما أصاب ابن رشد وغيره من الفلاسفة في محنتهم ، فقد اتهم الغزالي الفلاسفة بالزندقة والمروق من الدين ، واتهم الناس ابن رشد بالكفر والضلال ومخالفة عقائد المؤمنين ، حتى قال فيه الحاج ابو الحسين بن جبير :

لم تلزم الرشيد بأبن رشد لما علا في الزمان جدك
وكنيت في الدين ذا رياء ما هكذا كنت فيه جدك
وقال أيضاً :

تفلسفوا وادعوا علوماً صاحبها في المعاد يشقى
واستقرروا الشرع وازدروا سفاهة منهم وحمقى
اوسعتمهم لعنة وخزياً وقلت بعداً لهم وسحقاً
فابق لدين الأول ذخراً فانه ما بقيت يبقى

فلا غرو اذا اتقى الفلاسفة غضب العامة بالباس الحقائق ثوباً رمزياً ، فقد كانت الطريقة الرضوية واسطة لنشر الحقائق الفلسفية واداعتها بين الخلق ، وكان صاحب كتاب اخوان الصفا يورد في كتابه آيات القرآن واخبار الرسول وحكايات السلف مستشهداً بها ومستدرجاً قلوب الحقى بواسطتها الى تعليم الفلسفة ^(١) . حتى ان الفلاسفة والمتصوفين كثيراً ما تعمدوا الغموض في كتبهم حرصاً منهم على جعلها بعيدة عن فهم العامة . فما قاله ابن العربي : لأراحة مع الخلق ، فارجع الى الحق ،

(١) الغزالي ، المنفذ من الضلال ، ص ١٠٢

فهو أولى بك . ان عاشرتهم على ما أنت عليه قتلوك » . وقال أيضاً في مقدمة كتاب شق الحجب : « ان هذه الرسالة فريدة في دقتها ، وهي من العلوم التي يجب سترها ، ولا يجوز كشفها إلا لأربابها » . فقد كان يخشى ان يؤول به الأمر كما آل بالحلاج الى القتل . لذلك كان يذكره كثيراً في شعره ، ويتخذة عبرة لنفسه . فمن فهم الاشارة فليصنها والا سوف يقتل باللسان

وهذا يوضح لنا أيضاً تكتم الفلاسفة واتصافهم بجماليتين : حالة عقلية لا يبكاشفون فيها الا انفسهم ، وحالة ايمانية يتجملون بها امام العامة . حتى لقد قال الغزالي فيهم ان احدهم بقراً القرآن ويحضر الجماعات والصلوات ، ويعظم الشريعة بلسانه ، ولكنه مع ذلك لا يترك شرب الخمر وأنواعاً من الفسق والفجور . واذ قيل له لم تصلي ، فربما يقول لرياضة الجسد ، ولعادة اهل البلد ، وحفظ المال والولد . وذكر ابن سينا في وصية له انه عاهد الله تعالى على كذا وكذا ، وان يعظم الاوضاع الشرعية ، ولا يقصر في العبادات الدينية ، ولا يشرب تليها ، بل تداوياً وتشافياً ^(١) .

وهذه الثنائية في سلوك الفلاسفة . لا تدل على تناقض في آرائهم ورياء في مذهبهم كما زعم (رينان ^(٢)) ، بل تدل على اعتقادهم ان الحقيقة حقيقتان : حقيقة فلسفية وحقيقة دينية . وهاتان الحقيقتان ، كما بين (غوتيه ^(٣)) ، متفقتان ، فالحقيقة الأولى تصلح لأصحاب المنطق والبرهان ، والثانية توافق اصحاب الحس والخيال ، فاذا وجد هناك تعارض بين الفلسفة والدين كان ذلك ظاهرياً . ولا بد من رفع هذا التعارض بطريقة التأويل .

ومعنى التأويل عندهم هو اخراج دلالة اللفظ من الدلالة الحقيقية الى الدلالة المجازية من غير ان يحل ذلك بمادة لسان العرب في التجوز من تسمية الشيء بشيئه او سببه او لاحقه او مقارنه أو غير ذلك من الاشياء ^(٤) . فهم يخاطبون العامة

(١) الغزالي ، المنقذ من الضلال ، ص ١٥٠ .

Renan . Averroès et l'Averroisme , Paris 1852 , p. 172 (٢)

Gauthier (Léon) - La théorie d'Ibn-Roschd (Averroès) sur (٣) les rapports de la religion et de la philosophie. Paris Leroux 1909

(٤) ابن رشد ، فصل المقال فيها بين الحكمة والشريعة من الاتصال ، - القاهرة ١٩١٠ ص ٨

بتمثيل الحقائق الفلسفية المجردة برموز حسية ، وبفسرون الرموز الحسية التي جاءت في الشريعة على زعمهم بطريقة التأويل البرهاني . ويعتقدون ان الله لم يخاطب الخلق الا على قدر عقولهم ، وان السبب في ورود الظاهر والباطن في الشرع هو اختلاف فطر الناس وتباين قرائحهم في التصديق . وليس يجب ان يعلم بالباطن من ليس من اهل العلم به ، ولا يقدر على فهمه ، بل هناك امور لا ينبغي ان يعلم بحقيقتها جميع الناس . فما قاله ابن رشد : وأما الأشياء التي خلفائها لا تعلم الا بالبرهان ، فقد تلطف الله فيها لعباده الذين لا سبيل لهم الى البرهان بأن ضرب لهم امثالها ، واشباهها ، ودعاهم الى التصديق بتلك الأمثال ، قال : وهذا هو السبب في انقسام الشرع الى ظاهر وباطن ، فان الظاهر هو تلك الأمثال المضروبة لتلك المعاني ، والباطن هو تلك المعاني التي لا تفجلي إلا لأهل البرهان ^(١) .

٥ - نتيجة

ينتج مما تقدم ان للطريقة الرمزية التي سلكها فلاسفة العرب شككين مختلفين : أحدهما مشتمل على تمثيل الحقائق الفلسفية المجردة برموز حسية . وهو انتقال من المعقول الى المحسوس . فاذا أراد الفيلسوف ان يودع الحقيقة أهل العلم والبرهان ، سلك طريق الايضاح اليقيني ، ولكنه اذا اراد ان يذيعها بين العامة ، ألبسها ثوبا رمزياً . وصورها بالأمثال .

والثاني مشتمل على تفسير الرموز الحسية التي وردت في الشرع بطريق التأويل البرهاني . وهو عكس الشكل الأول ، لأنه ارتقاء من المحسوس الى المعقول . واختلاف هذين الشككين لا يدل على اختلاف الحقيقة ، بل الحق واحد ، لا تختلف ماهيته باختلاف مظاهره . نعم ان الفكر في الشكل الأول يهبط من العقل الى الطبيعة ، ويرتقي في الشكل الثاني من الطبيعة الى العقل ، الا انه في كلا الحالين يقطع طريقاً واحدة ، في جهتين مختلفتين ، كل جهة منها متممة للآخرى . ونحن لا نرجح احدهما على الأخرى الا بحسب الغاية التي نريد الوصول اليها .

(١) ابن رشد ، المصدر نفسه ص ١٥ .

فليس هناك اذن حقيقتان مختلفتان احدهما دينية والثانية فلسفية ، بل هناك ظاهرتان لحقيقة واحدة ، احدهما رمزية نسبية ، والثانية وجودية مطلقة . وليس من الصعب على الحكميم ان يوفق بين هاتين الظاهرتين ، وان يثبت انها تتفجرات من أصل واحد . هذا ما جرى اليه فلاسفة العرب في التوفيق بين الحكمة والشرعية . فالنبي على زعمهم يمثل الحقائق المجردة للخلق بلغة الحس والخيال ، فلا يكشفهم الا بما يستطيعون ادراكه من الأمور التخيلية ، والفيلسوف يفسر الأقاويل الدينية بالتأويل البرهاني . فكأن الوعد والوعيد والجنة والنار والعرش والاستواء ، وكل ما جاء به الشرع من الأمثال ، انما هو رموز حسية تدل على أمور روحانية .

وتفنن فلاسفة العرب في الطريقة الرمزية بدل على ميل العرب الى المجاز . فقد كانوا كلهم شعراء لا يتخاطبون الا بالأمثال والصور . وقد اکتثوا من هذه الرموز والأمثال في القصص الأخلاقية والأشعار وكتب التصوف ، فجاءت أمثالهم ورموزهم مفعمة بالنقد الاجتماعي ، وكان لها أعظم الأثر في حياتنا الاجتماعية الحاضرة . ولكن هذه الرموز ضرورية للعامي لا للفيلسوف . لأن العامي يعيش بين الألوان والأشكال والأصوات ، فيتشبع بالمحسوسات دون المعقولات . اما الفيلسوف فيعيش في تخوم العالم العقلي ، فيفرق من الاعراض الى الجواهر ، ومن الصور الى المعاني ، ومن المحسوسات الى المعقولات .

وقد تؤدي الطريقة الرمزية الى نوع من التفكير سماء (ليبنيتز) بالتفكير الاعمى ، تنوب فيه الرموز عن المعاني وتصبح المفاهيم غامضة ، وينقلب الادراك الى توهم ، واليقين الى شك . نعم ان الرمز قد يسهل على الانسان عناء التفكير ، وقد يقتصد من قواه العقلية ، ولكنه قد يبعده في الوقت نفسه عن الحقيقة . فيصبح الكون عنده رمزاً للإله ، والإله رمزاً للكون ، وتنقلب الحقائق الموضوعية عنده الى تصورات مثالية شخصية . ومهما يكن من أمر فان الفلسفة الوجودية تريد ان تحطم هذه الرموز ، وان تكشف الناس بالأمور على حقيقةها . ولا غرو فان العقل اذا انطلق من عقالة التقليدي والاجتماعي ، وتجرد من قيود الحس ، لم يجد حاجة في إدراك الحقيقة الى الرموز والأمثال .

جميل صليبا

رسالة الطرق

- ٩ -

تنمة حرف النون

الْمَنْصَفُ : نصف الطريق والمَنْصَفُ من الطريق ومن كل شيء وسطه والمتنصف الوسط من كل شيء .

وبقال نصل الطريق من موضع كذا أي خرج . ونصل من بين الجبال 'نصولاً' ظهر وفي الحديث . مرت سحابة فقال تنصلت هذه تنصر بني كعب أي أقبلت من قولهم نصل علينا إذا خرج من طريق أو ظهر من وراء حجاب ويروى تَنْصَلَتْ أي تقصد للمطر

وتقول ناعفت الطريق أي عارضته والمنعافة المعارضة من الرجلين في طريقين يريد أحدهما سبق الآخر

النعمامة الطريق وقيل المحجة الواضحة . وابن النعمامة الطريق . قال الأزهري زعموا أن ابن النعمامة من الطرق كأنه مركب النعمامة من قوله وابن النعمامة يوم ذلك مركبي . والنعمامة العلم المرفوع في المفاوز ليهتدي به . وتنعم الرجل مشى حافياً مشتق من النعمامة التي هي الطريق ونعمت القوم وتنعمتهم طلبتهم .

وبقال تَفَجَّتْ بهم الطريق أي رمت بهم فجأة

وبقال نفخت بهم الطريق رمت بهم بغتة من نفخت الريح إذا جاءت بغتة ويقال طريق نافذ أي سالك والطريق النافذ الذي يسلك وأيسر بمسدود بين خاصة دون عامة يسلكونه . وطريق نافذ عام يسلكه كل أحد وهذا الطريق ينفذ إلى مكان كذا وكذا وقد نفذ ينفذ إلى موضع كذا وفيه منفذ للقوم أي مجاز . وفيه 'منفذ' للقوم .

النَفْضُ تبصر الطريق . ونَفَضَ الطريق نفْضاً طهره من اللصوص والدعار . وخرج فلان نفيضة كسفينة أي نافضاً للطريق حافظاً له وهو مجاز .

والنفقة الذين ينفقون الطريق واستنفض الطريق .
 النفق مَرَب في الأرض له مَخْرَج من موضع آخر . وانتفق دخله
 وفي المثل . ضل دُرَيْص نفقه . دريص تصغير درّس بفتح الدال وكسرها
 مع سكون الراء وهو ولد اليربوع والفأرة والهرة . وهذا المثل يضرب لمن يعنى
 بأمره ويعد حجة لخصمه فينسى عند الحاجة . وفي القرآن الكريم فإن استظمت ان
 تبغني نفقاً في الأرض او سماً في السماء . وجمعه أنفاق كسبب واسباب .
 النقب والنقب الطريق في الجبل . وقيل الطريق الضيق في الجبل قال الاعشى :
 عهدي بهم في النقب قد سندوا تهدي صعباً مطيماً ذُلّه ^(١)
 والجمع نقاب ونقاب قال ابن ابي عاصية :

تطاول ليلى بالعراق ولم يكن عليّ بانقاب الحجاز يطول
 وقيل في جمعه نقبة وقيل النقب الطريق بين الجبلين وفي الحديث انهم فزعوا
 من الطاعون فقال ارجوا ان لا يطلع الينا نقابها قال ابن الأثير جمع نقب وهو
 الطريق بين الجبلين اراد انه لا يطلع الينا من طرق المدينة فأضمر عن غير مذكور
 والمنقب والمنقبة كالنقب . والمنقب والنقاب الطريق في الغلط قال عمرو بن الأثير التعلبي :
 وتراهن شزباً كالسمالى بتطلن من ثغور النقاب ^(٢)
 يكون جمعاً ويكون واحداً والمنقبة الطريق الضيق بين دارين لا يستطيع
 سلوكه وقيل الطريق بين دارين كأنه نقب من هذه الى هذه وقيل هو الطريق
 التي نعلو انشاز الأرض . وقيل النقب

ويقال مررت على طريق فناقني فيه فلان نقاباً اي لقيني على غير ميعاد ولا اعتماد
 النقبضة الطريق في الجبل والجمع انقاض
 النقل الطريق المختصر والكنقل الطريق المختصر والطريق في الجبل قال الراجز :

(١) تقول مهدي بغلان وهو شاب أي ادركته فرأيت كذلك ومهدي به في موضع كذا أي
 معرفتي وسند في الجبل رقي مهدي نفقه والصعب من الدوار قبض الذلول وهو اللين صعب جمع صعبة
 وذلل جمع ذلول يقال طريق ذلول وطرق ذلل أي موطأ مسهول . (٢) شزما جمع شارب وهو
 الصامر والسمالى جمع سلاة وهي القول يتطلن يتطلن . ويهجمن وثغور جمع ثغر وهو كل فرجة في
 جبل أو طريق .

كلا ولا ثم انتعلنا المنقلا^(١)

وكل طريق في الجبل ثقيل وهذه بناية وقيل الثقيل الطريق
النقم وسد الطريق وكأنه لغة في اللقم
وفي كثر الحفاظ والمخصص ركب من المنقى اي الطريق وفي التاج المنقى
الطريق ظاهره انه اسم لمطلق الطريق كما هو في التكملة ويقال هو طريق للعرب
الى الشام كان في الجاهلية يسكنه اهل تهامة
نكب عن الطريق نكباً ونكوباً . ونكب نكباً ونكب ونكب :
عدل ونكبه الطريق ونكب به عدل وطريق ينكوب على غير قصد ومناكب
الأرض قيل جبالها وقيل طرقها وقيل جوانبها وبها فسر قوله تعالى فامشوا في مناكبها
وطريق ينكور بتقديم الباء على النون : على غير قصد

نقى الطريق لقمه

النملة السائلة

النهج بفتح فسكون وبفتحتين الطريق البين الاحب الواضح قال ابو كبير :
فأجزته بأقل تحسب أثره نهجاً ابان بذي فريغ مخرف^(٢)
والجمع نهجات ونهج ونهوج قال ابو ذؤيب :
به رجات بين مخارم نهوج كليات الهجان فيج^(٣)

والنهج الطريق المستقيم والمنهج كقعد والمنهاج كفتاح الطريق البين الاحب
والمنهاج الطريق الواضح ومنهج الطريق ومنهاجه : وضحه
وطريق ناهجة وطرق نهجة واضحة ونهج الطريق سلكه وابانه وأوضحه
تقول اعمل على ما نهجت لك . وأنهج الطريق وضح واستبان وصار نهجاً واضحاً
بيناً قال يزيد بن الخذاق العبدي :

(١) العرب اذا أرادوا تقليل مدة فعل أو ظهور شيء خفي قالوا كان فعله كلا ولا وانتل الرضا .
سافر فيها حائلاً وانتل ركب صلاب الأرض وحرارها وبعد هذا البيت :

قتلين منها ناقة وجملاً عبرانة وما طليا اختلا

قتلين قرنين مثلين عبرانة صلبة وما طل فعل كريم

تنسب اليه الابل الماطلية (٣) تقدم في فريغ (٣) تقدم في خرم

ولقد أضاء لك الطريق وأنهجت سبل المكارم والهدى 'نعدى' (١)
واستنهج الطريق صار نهجاً وهو يستنهج سبيل فلان أي يسلك مسلكه وفي
نظام الغريب النهج والمنهج الطريق وفي فقه اللغة المنهج وسط الطريق ومعظمه
وبقال طريقي نهج كجعفر : أي واسع
نهض الطريق بالكسر صعدا يصعد فيها الانسان من غمض وقيل عنها جمع
نهضة قال حاتم بن مدرك يهجو أبا العيوف :

أقول لصاحبي وقد هبطنا وخلفنا المعارض والنهاض (٢)
وطريق نهض أي صاعد في الجبل وهو النهض وجمعه نهاض قال الهذلي :
يتابع نقباً ذا نهاض فوقه به صعد لولا الخافة قاصد (٣)
هكذا رواء صاحب اللسان ورواه في التاج يتألم نقباً .
وفي كنز الحفاظ والنهاض وهي نهض الطريق واحدها نهوض وهي الصعود
وجمعها صعد . وفي المختص النهاض جمع نهوض يعني ما رعر منها وغلا
النهامي بالكسر الطريق السهل . وقيل المنهيج الجدد وهو التهام أيضاً
وطريق نهامي ونهائم بين واضح . والتهام اللقم الواضح أي الطريق البين
الكتاب : الطريق الى الماء لأن الناس ينتابون الماء عليها .
المنار جمع منارة العلم يجعل للطريق أو الحد للأرض من طين أو تراب وفي
الحديث ان للاسلام صوتى ومناراً . أي علامات وشرائع يعرف بها والمنار
محجة الطريق قال :

لعل في مناسمها منار الى تدنان وانحة السبل (٤)

الذير : بالكسر جانب الطريق وسدوره تشبيهاً بعلم الثوب . وقيل اخذود واضح
في الطريق . وقيل نير الطريق ما يضيئ منه . وقال الأزهري الطرة من الطريق
تسمى النير تشبيهاً بنير الثوب وهو العلم في الخاشية قال بعضهم في صفة طريق :
(١) تعدى ثمن وتقوي (٢) هبطزل من سود ويقال طريق ذو ماض أي سراع
تفهم أن يتكفوا الملف لمواشيم (٣) يتابع يوالي والوقع المكان المرتفع من الجبل وصعد جمع سمود
وهي العبة الشاقة . والاشقة وخلاف أهبوط (٤) حكة قبيلة مناسم جمع مناسم وهو الطريق .

على ظهر ذي نبرين اما جنابه فوغث وأما ظهره فمَوْعَس (١)
 نياط المفازة بعد طريقها كأنها نيطت بمفازة أخرى لا تكاد تنقطع . وانما
 نيل لبعد الفلاة نياط لأنها منوطة بفلاة أخرى قال العجاج :
 وبلدة بميدة النياط مجهولة تفتال خطو الخاطي (٢)
 وقال أيضاً : وبلدة نياطها نطي أي طريقها بعيد .

حرف الهاء

التهجيج : الشق الصغير في الجبل واستهجع السائر في الطريق استعجله
 ويقال طريق تهجع : كتمنع : واسع
 وطريق مهجل بضمتهين غير ملحوب والموجل الطريق الذي لا علم له قال :
 إليك أمير المؤمنين رمت بنا هموم المني والموجل المتسف (٣)
 المهدي بالضم الطريق منه قول الشماخ :
 قد وكلت بالمهدي انسان ساهمة كأنه من تمام الظلم مسمول (٤)
 وتقول هداه الله الطريق هداية أي عرفه وهذه لغة الحجاز وهداه للطريق
 وإلى الطريق إذا دله عليه وبينه
 وقال ابن بري يقال هديته الطريق بمعنى عرفته فيعدي إلى مفعولين ويقال هديته
 إلى الطريق وللطريق على معنى أرشدته إليها فيعدي بحرف الجر كأرشدت
 وهديت له الطريق على معنى بينت له الطريق وعليه قوله تعالى أفلم يهد لهم .
 وألهدني الطريق وفي حديث ابن مسعود ان احسن المهدي هدي محمد .
 أي احسن الطريق . وألهدني والهدبة الطريقة والسيرة تقول ما أحسن هديته
 (١) جناه ما قرب منه وعت سهل تغيب فيه الاقدام موعس . وطوى أي ما قرب منه فهو وعت
 يشته فيه المشي وأما طهر الطريق الموطوء فهو متين لا يشتد على الماشي فيه الذي (٢) مجهولة لأعلام
 بها ولا حيال ويقال أرض تفتال التي أي لا يسقين فيها المشي من بعدها ومنها والمخطوم صدر
 خطا يخطو إذا منى (٣) رمت بنا ألفت والتي جمع منية ما يتناهى الانسان والنصف السير بغير
 هداية والآنخذ على غير الطريق (٤) وكل فلاناً استكناه أمره ثقة بكفايت أو مجزأ عن القيام بأمر
 نفسه ساهمة ناقة ضامرة والظم ما بين الثريين والوردين في ورد الابل وهو حبس الابل عن الماء إلى
 غاية الورد ومسمول من سمل عينه كقعد قفاها بمحديدة عملة أو بغيرها .

وهدّيته اي سبرته وجمع هديّة هدي مثل ثمرة وقمر وفلان لا يهدي الطريق
ولا يهندي ولا يهندي ولا يهندي

والهادي الدليل لأنه يهدي القوم الطريق . والهادي والهادية العسا لأنها
تدل على الطريق وقيل الهادي المتقدم من كل شيء
المهارق الطرق قال ذو الرمة :

يَعْمَلُ بَيْنَ الدَّجَا وَالْمَهَارِقِ ^(١)

وقيل المهارق الفلوات .

الخطّيع كحيدر الطريق الواسع يقال طريق يخطّيع أي واسع وفي القاموس
الخطّيع كأمير الطريق الواسع نقله ابن دريد وانكره الأزهري
المهلاّك المنتجعون الذين قد ضلوا الطريق قال جميل :

أَبَيْتَ مَعَ الْمَهْلَاكِ ضَيْفًا لِأَهْلِهَا وَاهِلٍ قَرِيبٍ مُوسِعُونَ ذُوو فَضْلٍ ^(٢)

وبقال طريق 'مستهلك الورد اي يجهد من سلكه قال الخطيئة يصف الطريق :
مستهلك الورد كالأسني قد جعلت أبدي المطي به عادية ركبا
وقد تقدم هذا البيت في رغب .

والمبيّع كقعد الطريق الواسع وفي جواهر الألفاظ الخفيف الواضح . وطريق
مبيّع واضح واسع بين منبسط قال :

بِالْفَوْرِ يَهْدِيهَا طَرِيقٌ مَبِيعٌ ^(٣)

وأشد ابن بري :

ان الصنيعة لا تكون صنيعة حتي يصاب بها طريق مبيّع ^(٤)

ورواه في كنز الحفاظ : بها الطريق المبيّع

وجعه مبيّع بلا همز . قالوا الميم زائدة وهو مفعول من التبييع وهو الانبساط

(١) البعلة من الابل النجبة المشتة المطبوعة على العسل ولا يقال ذلك الا للاتي (٢) موسع

غني ملي والفضل الخير والزيادة (٣) النور المظلم من الأرض والنور نهامة وما يلي البن .

(٤) الصنيعة ما أعطيت وأسدته من معروف أو يد الى انسان تصطنه بها .

ومن قال وزنه فَعَبَلْ فقد أخطأ لأنه لافعل في كلامهم بفتح أوله فهو
مفعل من هاع يهيع اذا جرى او من اَلْهَيْعَة وهي الضجة عند الفزع وحقه ان
يكون مهاعاً لكنه شذ .

حرف الواو

والثيرة من الأرض طريق تلاصق الجبل وتطرد . والثيرة الطريقة
وَجَعَ الطريق بتقديم الجيم على الحاء ظهر ووضح وطريق مُوجَّع : مَمُوجع
وفي التاج طريق مُوجَّع كمعظم
وبقال سبيل مُوجَّع بين سلك حتى صار معلماً
وخرج القوم فوجوهوا للناس الطريق توجيهاً أي وطؤوه وسلكوه حتى استبان
أثره لمن سلكه .

وأجهت لك السبيل استبانته . وصرف الشيء عن وجهه أي سنه
الوَخِي يفتح فسكون الطريق المُتَمَكِّد وقيل هو الطريق القاصد قال :
فقلت ويحك أبصر ابن وخبهم فقال قد طلوعوا الأجناد واقتمعوا^(١)
والجمع وَخِي بضم فكسر ووخي بكسرتين والياء مشددة فيها . ونحن على
وَخِي الطريق أي قصده . في المخصص الوخي الطريق القاصد المستوي ومنه وَخَيْت
وَتَوَخَّيْتُ أي قصدت .

الوارد الطريق قال ليبد :

ثم أصدرناهما في وارد صادر وهنم صواه قد مثل
والمورد كجلس الطريق قال جرير :

أمير المؤمنين على طريق اذا اعوج الموارد مستقيم^(٢)
والوارد والموردة مأتاة الماء وقيل الجادة قال طرفة :

(١) ويح كذا ترم وتوجع وقد يقال بمنى المدح والتعجب ترفع على الابتداء وتنصب على اضممار فعل
مثل ويل والاحقاد هم جد بضم الجيم مع سكون الميم وضمتها وبفتحتين وهو المرتفع من الأرض وافتحم
الامر رمي نفسه فيه من غير روية وقيل افتحم اذا رمى نفسه في نهر أو هدة أو في أمر من غير دوبة
وافتحم في النار وقم فيها . (٢) اعوج الطريق زاغ ومال وانطف .

كَانُ عُلُوبُ النَّسَمِ فِي دَأْبَاتِهَا . مَوَارِدُ مِنْ خَلْقَاءَ فِي ظَهْرِ قَرْدٍ (١)
 وَجَمْعُ الْوَارِدَةِ وَارِدَاتُ وَجَمْعُ الْمُرْدَةِ مَوَارِدُ . وَمِنْهُ الْحَدِيثُ اتَّقُوا الْبَرَّازَ فِي الْمَوَارِدِ
 أَيِ الْمَجَارِيِّ وَالطَّرِيقَ إِلَى الْمَاءِ كَذَا فِي النَّجَاحِ . وَفِي اللِّسَانِ وَاحِدُهَا مَوْزِدٌ وَهُوَ مَفْعَلٌ
 مِنَ الْوَرْدِ وَفِي كَنْزِ الْخِفَاءِ . الْمَوَارِدُ الطَّرِيقُ إِلَى الْمَاءِ وَاحِدُهَا مَوْزِدَةٌ وَأَشَدُّ بَيْتُ
 طَرَفَةِ الْمُتَقَدِّمِ وَمِنْ الْمَجَازِ اسْتِقَامَتُ الْوَارِدَاتِ .

وَالْمَوَارِدُ أَصْلُهَا طَرِيقُ الْوَارِدِينَ . وَطَرِيقٌ وَارِدٌ يَرِدُ بِأَهْلِهِ الْمَاءَ وَطَرِيقٌ صَادِرٌ يَصْدُرُ بِهِ عَنْهُ
 الْوَارِطَةُ أَرْضٌ مَطْمَنَةٌ لَا طَرِيقَ فِيهَا

وَاتَّسَعَ الطَّرِيقُ تَقْيِضُ ضَاقٍ وَتَسْمَعُ الْكِسَائِيَّ يَنْسَعُ وَيَأْتَسِعُ ارَادُوا يَتَوَسَّعُ
 فَأَبْدَلُوا الْوَادَ الْفَاءَ طَلَبًا لِلخَفَةِ كَمَا قَالُوا بِأَجَلٍ وَيَنْحَوُّ وَيَتَسَّعُ أَكْثَرُ وَأَقْبَسُ .

وَيُقَالُ : الطَّرِيقُ يَأْتَسِقُ وَيَنْسِقُ أَيِ يَنْضُمُ وَكُلُّ مَا انْضَمَّ فَقَدْ انْسَقَ

وَفِي نِظَامِ الْغُرَيْبِ الْمُتَوَسِّمِ الَّذِي يَسِيرُ عَلَى الطَّرِيقِ . وَلَمْ أَرَهُ لغيره

وَوَضَّحُ الطَّرِيقِ مَحْجَمُهُ وَوَسْطُهُ وَتَوَضَّحَ الطَّرِيقُ اسْتَبَانَ وَالتَّوَضَّحَ مِنْ بَرَكَبٍ

وَضَحَ الطَّرِيقُ . وَيُقَالُ لَا تَنْظُمُ وَضَحَ الطَّرِيقِ أَيِ احْذَرِ أَنْ تَحْجِدَ عَنْهُ وَتَجُورَ فَتَنْظِلَهُ

الطَّرِيقَ الْوُطْبِيَّ الَّذِي سَهْلٌ وَلَانَ . وَالْمَوْطَأُ الْمَسْهَلُ الْمَدْمُتُ وَالْمَوْطُوءُ الْمَدْمُوسُ

وَالْوِاطِئَةُ الْمَارَةُ وَالسَّابِلَةُ سَمُوا بِذَلِكَ لَوْطَئِهِمُ الطَّرِيقَ . وَيُقَالُ بَنُو فُلَانٍ يَطُؤُهُمُ الطَّرِيقُ

أَيِ أَهْلُ الطَّرِيقِ وَالْمَعْنَى يَنْزِلُونَ بِقَرْبِهِ فَيَطُؤُهُمْ أَهْلُهُ

وَيُقَالُ طَرِيقٌ وَعَبٌ أَيِ وَاسِعٌ وَجَمْعُهُ وَعَابٌ

الْوَعَثُ كَفَلَسَ الطَّرِيقَ الشَّاقَّ الْمَسْلُوكَ كَالْوَعَثِ كَكَتَفٍ . وَالْوَعَثُ كَمُعْظَمِ

وَوَعَثَ الطَّرِيقَ كَسَمِعَ وَكَرَّمَ تَعَسَّرَ سَلُوكُهُ وَصَعِبَ مَرْتَقَاهُ بِحَيْثُ شَقِيَ الْمَشْيُ فِيهِ

وَصَعِبَ التَّخْلُصُ مِنْهُ . وَطَرِيقٌ أَوْعَثٌ إِذَا تَعَسَّرَ سَلُوكُهُ قَالَ رُبُوبُهُ :

لَيْسَ طَرِيقُ خَيْرِهِ بِالْأَوْعَثِ

(١) عُلُوبُ جَمْعُ عِلْبٍ كَحَرْفٍ وَحُرُوفٍ وَهُوَ الْأُزُولُ النَّسَمِ سِيرٌ يَضْفَرُ عَلَى هَيْئَةٍ أَهْنَةُ النَّمَالِ تَنْدُبُهُ

الرِّحَالُ وَرَوَاهُ فِي اللِّسَانِ كَانَ يَجْرُ النَّسَمُ وَالدَّأْبَاتُ جَمْعُ دَأْبَةٍ قِيلَ هِيَ خَرَزُ الْغَنَرِ وَقِيلَ خَرَزُ الْفَقَارِ وَقَالَ
 أَبُو رَيْدٍ لَمْ تَعْرِفِ الرِّبَّ الدَّأْبَاتُ فِي الشَّقِّ وَعَرَفُوهُنَّ فِي الْأَسْلَاحِ وَهِيَ سِتْرٌ بَيْنَ الْمَنْعَرِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
 ثَلَاثٌ وَيُقَالُ هَضْبَةُ خَلْقَاءَ أَيِ مَصْمُتَةٌ مَلْءَاءُ لَانِبَاتٍ فِيهَا وَصَخْرَةٌ خَلْقَاءُ مَلْءَاءُ وَالْقَرْدُ مِنَ الْأَرْضِ

قَرْنَةٌ إِلَى جَنْبٍ وَهَذِهِ وَقِيلَ مَا أَرَقُّهُمُ مِنَ الْأَرْضِ .

وأوعث الرجل وقع في الوعث وهو المكان السهل تغيب فيه الأقدام
الوعر ضد السهل يقال طريق وعر كفلس ووعر ككتف ووعر كأمر
وأوعر كأحمد وجمع الوعر أوعر قال يصف بجراً:
ونارة يسند في أوعر^(١)

وجمع الكثرة ووعر وجمع وعر وأوعر وأوعر وقد وعر من باب كرم ووعد
وولع ووثق . وأوعر به الطريق وعر عليه أو أفصى به الى وعر من الأرض
وأوعر القوم وقعوا في الوعر واستوعر طريقه رآه وعرأ وأوعره كذلك
الميعاس كيعاد الطريق والوعس شدة الوطء على الأرض والموعوس كالمدعوس
ويقال خذ أوقص الطريقين اي اقربهما وقيل اخصرهما

ويقال طريق 'موقع' كمعظم مذل
الوكرّة بالضم الموردة الى الماء
الوَلَج بالتحريك الطريق في الرمل والوَلَجُ بضمتين النواحي والأزقة والموَلَج
المدخل وتولج دخله

الوهضة من الطرق المسلوكة الموطوءة
الوهم الطريق الواسع وقيل الطريق الواضح الذي يرد الموارد ويصدر المصادر
وقد تقدم في قول ليبد صادر وهم صواه كالمثل
وقال قدامة الوهم المشهورة وفي فقه اللغة الوهم الطريق الذي يرد فيه الموارد .

حرف الياء

طريق يَبَس بالتحريك لا ندوة فيه ولا بلل
البَدُّ الطريق يقال أخذ فلان بد بحر أي طريق بحر وبه فسر بعضهم قولهم
تفرقوا أبدي سباً لأن أهل سباً لما مرقهم الله اخذوا طرقاً شتى وفي حديث
الهجرة فأخذ بهم بد البحر اي طريق الساحل .
اليَهْماء الأرض التي لا أثر فيها ولا طريق ولا علم وقيل الأرض التي لا يهتدى
فيها للطريق .

محمد سليم الجندي

(١) الاسناد سير بين الذميل والهجرة واستند في الجبل اذا ما صعد

دور كتب فلسطين ونفائس مخطوطاتها

- ٢ -

كتب متفرقة

١٠ [٢١٩] الاختيار بشرح المختار في فروع الفقه الحنفي^(١)

وكلاهما لأبي الفضل محمد الدين عبد الله بن محمود بن مودود الموصلية البلدي الحنفي قاضي الكوفة (٥٦٨٣ - ٥٦٨٣) . ذكر في مقدمته انه جمع مختصراً في فتاوي الحنفية سماه المختار للفتوى واختار فيه قول أبي حنيفة ثم شرحه شرحاً أشار فيه الى علل المسائل وممانيتها . ولهذا الكتاب شروح ومختصرات كثيرة ذكرها الحاج خليفة في كشف الظنون^(٢) والنسخة حسنة الخط مكتوبة سنة ٨٢٣ هـ وقفها مصطفى آغا وكيل دار السعادة .

١١ [٢٣٦] (الجامع) المحرر الوجيز في تفسير القرآن العزيز

لعبد الحق بن أبي بكر غالب بن عبد الملك الحاربي الغرناطي المشهور بابن عطية (٥٥٤٢ -)

قال الحاج خليفة : « انني عليه ابراهيم وقال هو اجل ماصنف في علم التفسير وأفضل من تعرض للتنقيح والتحرير وقيل كتساب ابن عطية اقل واجمع واخص وكتاب الزمخشري اخص واغوص ونجد اخبار ابن عطية في كتب طبقات علماء الأندلس »^(٣) الموجود من الكتاب جزآن^(٤) السابع والثامن كتبهما ابراهيم بن محمد بن زكريا ابن احمد في شهر صفر سنة عشرين وسبعمائة للهجرة وفي المكتبة قطعة ثانية من هذا الكتاب رقها (٧٨٢) مكتوبة سنة ٧٠٨ هـ .

(١) انظر كس : ٢ : ٢٩٧ ، بروكلمان : ١ : ٣٨٢ ، والذيل : ١ : ٦٥٧ (٢) كس : ٢ : ٢٩٢

(٣) انظر ابن بشكوال رقم الترجمة ٨٢٥ ، وفقح الطيب للمقري : ١ : ٢٥٠ ، وقلائد القيان للفتح

ابن خاقان : ٢٩٣ (٤) وهناك نسخ كثيرة في مكاتب القاهرة والاسكندرية واوربا ودمشق انظر بروكلمان : ١ : ٦١٢ ، والذيل : ١ : ٦٣٢

٢. [٢٤٩] تفسير القرآن العظيم

للعافظ حسين افندي قره شهري من رجال القرن الثاني عشر هـ ولم أعثر على ترجمة له فيما بين يدي من المصادر . الموجود الجزء الأول فقط من التفسير ويختصر بتفسير سورة الكهف وهو بخط المؤلف اتم نسخه في سنة ١١٦٨ للهجرة
١٣ [٢٥٠] اختلاف الأئمة

لأبي الفضل نجم الدين محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن المشهور بابن قاضي عجلون الزرعي الشافعي الدمشقي (٨٧٦ -)^(١)
نسخة حسنة كتبها احمد بن عبد الباقي الصوفي سنة ١١٠٩ هـ ولم يشر اليها احد ممن تعرض لذكره^(٢)

١٤ [٢٥٢] حاشية على شرح متن الغاية والتقريب في الفقه الشافعي لابن القاسم الغزي

الفها الشهاب احمد بن احمد بن سلامة القليوبي (١٠٦٩ -)^(٣)
وهي نسخة نفيسة الخط كتبها سنة ١١٢٤ ابو بكر بن عبد الله مؤدب الأطفال لطفرل بك (?)

١٥ [٢٥٣] الكواكب الدرية في مدح خير البرية (تخميس البردة)

لناصر الدين ابي عبد الله محمد بن عبد الصمد المالكي الذي لا نعرف شيئاً عنه ولا وجدنا احداً تحدث عنه او عن تخميسه هذا . والنسخة بخط جميل جداً كتبها المملوك خدادودي مرثم لسلطان الملك الأشرف قايتباي

١٦ [٢٥٩] ارشاد الغاوي الى مسالك الخاوي

وهو مختصر لكتاب الخاوي الصغير تأليف نجم الدين عبد الغفار بن عبد الكريم القزويني (١٦٥ -)^(٤) كعبة شرف الدين اسماعيل بن ابي بكر المقرئ الشافعي الشاوري اليمني (٨٣٧ -)^(٥) . والكتابان من الكتب المعتبرة عند الشافعية كما يذكرك ذلك الحاج خليفة . والنسخة حسنة كتبها امين بن عبد الباري سنة ١١٧٢ هـ .
(١) انظر ترجمته في الضو : ٨ : ٩٦ (٢) انظر الأعلام ٣ : ٩٣٣ (٣) انظر بروكلمان
٣ : ٣٦٤ والذيل ٢ : ٤٩٢ (٤) بروكلمان ١ : ٢٩٤ وكش ١ : ٨٦ و ٢١٧
(٥) بروكلمان ٢ : ١٩٠ والذيل ٢ : ٢٥٤

١٧ [٦٠٦] معين الأئمة على معرفة الوفاق والاختلاف بين الأئمة

لمؤلف مجهول . قال عنه الحاج خليفة «مختصر في المذاهب كعيون المذاهب لبعض الشافعية أوله «الحمد لله الذي بلغ أهل العلم من موارده آمالاً» والنسخة حسنة مؤرخة سنة ١١٦٢
١٨ [٧٦٧] الخصائل في المسائل (الفقهية)

لنجم الدين أبي حفص عمر بن محمد النسفي مفتي الثقلين (- ٥٣٧)^(١) ولا ذكر لهذا الكتاب في تاريخ بروكلمان وإنما أشار إليه الحاج خليفة^(٢) والنسخة مكتوبة بقلم عادي سنة ١١٦٢

١٩ [٧٨١] (فتح) العزيز بشرح الوجيز (في الفقه الشافعي) للإمام أبي حامد الغزالي (- ٥٠٥)^(٣)

لأبي القاسم عبد الكريم بن محمد القزويني الرافي (- ٦٢٣)^(٤)
وهو شرح كبير قال عنه الحاج خليفة «لم يصنف مثله في المذهب» . ومن الكتاب عدة نسخ بأوروبا ومصر ودمشق والهند^(٥) .

٢٠ [٨١٤] تلخيص المتشابه في الرسم وحماية ما اشكل منه عن بوارد التصحيف والوهم

لأبي بكر الخطيب أحمد بن علي بن ثابت البغدادي (- ٤٦٤)^(٦)
وهي نسخة جد قيمة ، صحيحة مضبوطة كتبت سنة ٥٧٧ هـ والمعروف من نسخ هذا الكتاب نسختان الأولى بدار الكتب المصرية^(٧) والثانية بدار الكتب الظاهرية بدمشق رقها (٣٩٠ حديث) كما في بروكلمان^(٨)

٢١ [٨٤٨] نشق الأزهار في عجائب الأقطار

لأبي البركات محمد بن أحمد بن أبياس الحنفي الجركسي الناصري (- ٩٣٠)
قال عنه الحاج خليفة «أخذه من تواريخ الأئمة وذكر فيه أغرب ما سمعته وأعجب ما رآه من عجائب مصر وأعمالها وما صنعت الحكماء فيها وذكر طرفاً يسيراً من ملوكها القدماء وأخبار النيل والأهرام وطرف يسير من علم الفلك والهيئة^(٩)»

- (١) بروكلمان ١ : ٢٢٧ والذيل ١ : ٧٥٨ والأعلام ٢ : ٧٢١ (٢) كس ١ : ٢٣٩
(٣) كس ٢ : ٩٢٩ و بروكلمان ١ : ٩٣٢ والذيل ١ : ٧٥٣ (٤) انظر الذيل ١ : ٧٥٣
(٥) انظر كس ١ : ٣٢٣ (٦) كنبخة ١ : ٢٣٢ (٧) الذيل ١ : ٥٩٢ رقم [٩]
(٨) كس ٢ : ٩٠٠

ومن الكتاب نسخ متعددة ذكرها بروكلمان^(١) ومنه نسخة بدار الكتب
الظاهرية رقمها (٥٦ اديات منشورة^(٢))

٢٢ [٨٧٢] طبقات الشافعية

لنقي الدين ابي بكر بن احمد بن محمد بن عمر بن قاضي شعبة الأسدي الدهشقي
الشافعي (- ٨٥١)

نسخة نفيسة وهي مقسمة الى تسعة وعشرين فصلاً كتبت سنة ٩٦٩ هـ ومن
الكتاب نسخ متعددة ذكرها بروكلمان^(٣) وبذكر في الذيل^(٤) ان للمؤلف كتابين
مستقلين احدهما في ترجمة الشافعي والثاني في تراجم الشافعيين ولعل الخطأ قد جاءه
من ان الأستاذ حبيب الزيات يذكر « كتاباً اسمه مناقب الامام الشافعي وطبقات اصحابه
وانه من تاريخ الاسلام لابن قاضي شعبة وبليه الذيل عليه في ذكر اصحاب الشافعي^(٥) »
قلت والصواب ان الكتاب واحد ونسخة الظاهرية تشتمل على ترجمة الشافعي
ثم على ترجمة رجال مذهبه وهي نسخة نفيسة جداً بخط المؤلف .

٢٣ [٩٤٠] الفوائد السنية في شرح الألفية

لمحمد بن عبد الدائم بن موسى النعيمي البرماوي الشافعي (- ٨٣١) وهو شرح
الفية في اصول الفقه الشافعي واسمها النبذة الزكية في القواعد الأصلية^(٦) .
والنسخة حسنة مكتوبة سنة ٨٦٨ وفي المكتبة نسخة اخرى رقمها (١٠٨٦)
مكتوبة في السنة نفسها . ومن الكتاب نسخ كثيرة ذكرها بروكلمان^(٧) وفي دمشق
نسخة رقمها (٧٠ اصول فقه^(٨))

٢٤ [١٠٨٥] ايضاح مختصر القدوري ابي الحسين احمد بن محمد البغدادي (- ٤٢٨^(٩))

لركن الدين عبد الرحمن بن محمد الكرمانلي (- ٥٤٣^(١٠))
نسخة فريدة مكتوبة سنة ٩٧٩ ولم أر لها ذكراً فيما بين يدي من فهارس دور الكتب
(١) بروكلمان ٢ : ٢٩٥ والذيل ٢ : ٢٠٦ (٢) سجل ٨٧ : خزائن ٨٢ : (٣) بروكلمان
٥١ : ٢ (٤) الذيل ٢ : ٥ (٥) خزائن ٧٧ - ٧٨ (٦) انظر كشي ٢ : ٥٨٢
(٧) بروكلمان ٢ : ٩٦ والذيل ٢ : ١١٣ (٨) سجل ٥٩ : (٩) بروكلمان ١ : ١٧٥
والذيل ١ : ٢٩٥ وكشي ٢ : ٢٣ - ٢٠٥ (١٠) بروكلمان ١ : ٣٧٤ والذيل ١ : ٦٤١

٢٥ [١٣٣٠] كتاب (صور) الأقاليم

لأبي اسحق ابراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري (٣٤٠^(٢) - ٣٤٠^(١)) وقد طبع هذا الكتاب بعناية المستشرق J. H. Muller مع (٩) خرائط ملونة بغوطا سنة ١٨٣٩ وهذه نسخة قديمة أغلب الظن انها ترجع الى القرن الخامس او اوائل السادس .

٢٦ [١٥٨٨] كشف الدسائس في ترميم الكنائس

لتقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي الشافعي (٧٥٦^(٢) - ٧٥٦^(١)) .

نسخة فريدة مكتوبة سنة ١٢٦٦ هـ قال الحاج خليفة « واتخبط منه مختصراً واوله الحمد لله مقر الاسلام سلطانه . » ذكر فيه انه كتبه في قصة هدم كنيسة اليهود بالقدس سنة ٨٧٥^(٢) على يد الشيخ ابي العزم محمد بن اخلاصي (٢٣) .

٢٧ [١٩٢٦] البهجة المرضية في شرح الألفية لابن مالك (٦٢٧^(٢) - ٦٢٧^(١))

للامام الحافظ جلال الدين السيوطي (٩١١ - ٩١١) .

نسخة مكتوبة سنة ١١١١ وهناك نسخة ثانية رقمها (٢٦٧٨) مكتوبة سنة ١٢٧٣ ومن الكتاب نسخة واحدة ذكرها بروكلمان (٥) .

نفائس مخطوطات المكتبة الحالمية

كتب التفسير

١ [٥] الكشف عن حقائق التنزيل

لأبي القاسم محمد بن عمر جار الله الزمخشري (٥٢٨ - ٥٢٨) وهي نسخة نفيسة جداً مكتوبة سنة ٦٨٥ بقلم عبد القاهر بن علي بن عبد الرحمن الكتبي الحموي . والموجود من النسخة الجزء الثالث فقط (٦) .

٢ [٣٧] مجموع فيه :

(١) رسالة التخيير (التخيير) في علم التفسير لجلال الدين السيوطي ، مكتوبة سنة

(١) بروكلمان ١ : ٢٢٩ والذيل ١ : ٢٠٨ (٢) بروكلمان ٢ : ٨٧ والذيل ٢ : ١٠٢ رقم [٢٧]

(٣) كش ٢ : ٣١٨ (٤) بروكلمان ١ : ٢٩٩ وكش ١ : ١٣٩ (٥) بروكلمان

٢ : ١٥٥ رقم ٢٢٩ (٦) برنامج ٤ :

١٠٠٥ قال الحاج خليفة «ضمن فيها ما ذكره البلقيني في مواقع العلوم وجمله مائة نوع ونوعين وفرغ منها في رجب سنة ٨٧٢ ثم صنف الانتقان ودرجه فيه ^(١)» .
 (٢) تحليل الحائض لشرف الدين ابي القاسم هبة الله بن عبد الرحيم الجبني البارزي الجموي (- ٧٣٨) او (- ٧٢٨) ^(٢) ولا ذكر لهذه الرسالة في بروكلمان وغيره .
 (٣) كشف المعاني لمتشابه المثاني . وهي رسالة لطيفة في مناشيات القرآن مخرومة الآخر ، لمؤلف مجهول

(٤) ابطال ماشاع في البلاد من اتخاذ القرآن مكتسباً . وهي أيضاً لمجهول
 (٥) حاشية للجلال السيوطي على تفسير «جزء عم» للقاضي البيضاوي ^(٣) .
 ٣ [٤٧] التفسير الوسيط بين المقبوض والبسيط

لأبي الحسن علي بن احمد بن محمد الواحدي النيسابوري (- ٤٦٨ ^(٤))
 قطعة من التفسير اولها تفسير «سورة مريم» وآخرها تفسير «سورة الزمر»
 وهي بخط ابي بكر محمد بن احمد السمرقندي سنة ٥٤٨ ^(٥)

التجويد والقراءات والرمم

٤ [١] شرح المنظومة الشاطبية في القراءات

لعلم الدين ابي الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي (- ٦٤٣ ^(٦))
 قطعة تشتمل على النصف الأول من الكتاب كتبها احمد بن عثمان الجزري بمدينة ارزنجان في خاتماه الملكة الفخرية سنة ٦٧٦ هـ ^(٧) .

٥ [٢] مرآة القارئ المبتدي وتذكارة المقرئ المنهي

لابن القاصح ابي البقاء علي بن عثمان بن محمد العذري البغدادي (- ٨٠١ ^(٨))
 وهو شرح القصيدة الشاطبية كتبه عيسى بن هبة الله الفتياني امام نوبة الصخرة الشريفة سنة ١٠٩٧ .

- (١) كش ١ : ٢٦٩ وانظر أيضاً بروكلمان ٢ : ١٢٥ والذيل ٢ : ١٨٠ (٢) بروكلمان ٢ : ٨٦
 و ١١٦ والذيل ٢ : ١٠١ (٣) برنامج ٦ : (٤) بروكلمان ١ : ٢١١ والذيل ١ : ٧٣٠
 (٥) برنامج ٦ : (٦) بروكلمان ١ : ٢١٠ والذيل ١ : ٧٢٧ (٧) برنامج ٧ :
 (٨) بروكلمان ٢ : ١٦٥ والذيل ٢ : ٢١٢

٦ [٧] رسالة في قراءة حفص عن عاصم مؤلفها فابن مبارك الايباري الصوفي (١٠٧٦) وهي رسالة فريدة لم يشر اليها بروكلمان ولا غيره^(١)

الحديث

٧ [٤] الترتيب والتفسير بمعرفة سنن البشير النذير

لأبي زكريا يحيى بن شرف النواوي (٦٧٦ -) نسخة نفيسة مضبوطة كتبها داود بن اظلك بن علي الحنفي سنة ٧٠٧ هـ^(٢) .

٨ [١٤ - ١٦] الكوكب المنير لشرح الجامع الصغير للجلال السيوطي

الفه شمس الدين محمد بن عبد الرحمن العلقمي الكوكبي (٩٧٨ -) والموجود منه الأجزاء ١، ٢، ٤، ٥، ٦ كتبت سنة ١٠٨٣ هـ^(٣) .

٩ [٢٠] بهجة النفوس وغايتها بمعرفة ما لها وما عليها

لعبد الله بن سعد (سعيد) بن أبي حمزة الأزدي الأندلسي (٦٧٥ -)^(٤) وهو شرح مختصره كتاب الجامع الصحيح البخاري . والموجود من الكتاب الجزء الأول فقط وقد كتب سنة ١٠٤٦ هـ^(٥)

١٠ [٦٥] كشف المناهج والتناقيح في تخريج أحاديث المصايح

للحسين بن مسعود البغوي (٥١٦ -) خرجها صدر الدين محمد بن ابراهيم المناوي السلمي (٨٠٣ -)^(٦) والنسخة حسنة ترجع الى زمن المؤلف^(٧) .

١١ [٦٦] الدين لأبي عبد الرحمن احمد بن علي النسائي (٣٣ -)^(٨)

الجزء الثالث فقط من نسخة حسنة الضبط والخط في آخرها ما نصه «نقلت من نسخة مكتوبة على يد ابن قاسم بقرطبة سنة ٣٨٣ هـ»^(٩) .

١٢ [٦٧] جامع الأصول لأحاديث الرسول

لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن الأثير الشيباني

(١) بروكلمان ٢ : ٢٤٠ والذيل ٢ : ٤٦٩ . (٢) برنامج : ٨ . (٣) برنامج : ٩ .
(٤) بروكلمان ١ : ٣٠٢ والذيل ١ : ٦٣٥ وكش ١ : ٢٠٥ . (٥) برنامج : ٩ . (٦) الذيل ١ : ٩٢١ .
(٧) برنامج : ١١ . (٨) بروكلمان ١ : ١٦٢ والذيل ١ : ٢٦٩ . (٩) برنامج : ١٠

الجزري (- ٦٠٦^(١)) الجزء الأول فقط من نسخة جيدة الخط والشكل كتبها بعض تلاميذ المصنف سنة ٦٣٥^(٢) .

١٣ [٦٨] جامع الأصول لأحاديث الرسول لابن الأثير

الجزء التاسع وقد كتب على هامشه ان محمد بن ابي بكر الرازي صاحب مختار الصحاح (- ٧٢٠) قد قرأه على الإمام ابي المعالي صدر الدين محمد بن اسحق القنوي (- ٦٧٣) سنة ٦٦٦ هـ^(٣) .

١٤ [٦٩] جامع الأصول لأحاديث الرسول لابن الأثير

الجزء الأخير منه كتبه احمد ابو الطيب بن احمد بن محمد الكازروني سنة ٧٨٧^(٤) ١٥ [٧٨] شرح الشفاء للحلا علي القاري* (- ١٠١٤)

القسم الثاني منه كتبه قاضي العسكر ولي الدين البكافي سنة ١١٧٥^(٥)

١٦ [٨٤] النهاية في غريب الحديث

لمجد الدين ابن الأثير [انظر رقم ١٢] الجزء الأول منها كتبه محمد بن نصر بن محمد بن عبد الكريم بن الاثير الجزري ابن اخي المؤلف في سنة ٩٦٢ والنسخة جيدة حسنة الخط^(٦) ١٧ [٨٥] تعاليق على الخصائص النبوية

لأبي العباس الشهاب احمد بن محمد بن الهائم الحاسب الفرضي (- ٨١٥^(٧)) وهي نسخة فريدة لا ذكر لها فيما بين يدي من فهارس دور الكتب العامة، كتبها المؤلف^(٨) .

١٨ [٨٦] مشكاة الأنوار فيما يروى من الأحاديث المسندة الى الله عز وجل

لمحمد بن علي بن محمد بن عربي الطائي الأندلسي (- ٦٣٨^(٩)) وهي اربعون حديثاً قال في أولها: جمعت هذه الأربعين بمكة في شهور سنة ٥٩٩ وشرطت فيها ان تكون من الأحاديث المسندة الى الله سبحانه خاصة وربما اتبعتها بأحاديث عن الله مرفوعة اليه غير مسندة الى رسول الله ﷺ مما رويتها وقيدتها ثم اردفتها بواحد وعشرين حديثاً فجاءت واحداً ومائة حديث إلهية . والنسخة مكتوبة سنة ٨٠٧ هـ^(١٠) .

الدكتور اسعد طلس

يتبع :

- (١) بروكلمان ١: ٣٥٧ (٢) برنامج: ١٢ (٣) برنامج: ١٢ (٤) بروكلمان ٢: ١٢٥
والذي ٢: ١٥٤ (٥) بروكلمان ١: ٤٤٣ (٦) برنامج: ١٣ .

تصحیح أغلاط كتاب البخلاء

- ٤ -

- ١٦٩ - ٦ [ولطي] - و [أطى] بياء مهمله .
 ١٦٩ - ١٠ رسمكته [سلنة] - [ثلثة] اسم سمكة صغيرة .
 ١٧٢ - ٦ [بقلع] اصل النمل - [بقطع] كما قال [غ] .
 ١٧٢ - ٧ ليو قد به [سائر] الحطب -- [كسائر] الحطب .
 ١٧٤ - ١ عود نفسك [الاثرة] - [الابثار] .
 ١٧٤ - ٤ قال ابو ذر لمن [بذل] - [بدل] . كما قال [غ] .
 ١٧٥ - ٤ [أتوا بالتخم] -- [ماتوا بالتخم] .
 ١٧٦ - ٦ [والتبلغ] باليسير - [والتبلغ] .
 ١٧٦ - ٨ وان تكون [لقصر العمر خليفاً] - [بقصر العمر خليفاً] .
 ١٧٨ - ١ لاح [للاصباح] . وفي [ط] للضيا - [للضياء] . كما في تعاليقات [ف]
 ١٧٩ - ٤ [وحوكة] شهوته - خطأ مطبعي . [حركة]
 ٨١ - ١ [وكانت] -- الواو زائدة [كانت] .
 ١٨١ جاء في الهامش عن الجواف انه بائع الجوافات . فيكون صاحب الهامش
 قرأ الكلمة بفتح الجيم وتشديد الواو . والتصحيح انها هنا وزان غراب ٤ لنوع من
 السمك ٤ واحدته جوافة .

- ١٨٣ - ٥ فأقبلت على ام فيلويه [فالت] لها - [وقالت] لها .
 ١٨٣ - ٧ [فقال] - [ثم قالت] .
 ١٨٣ - ٩ [فقال] فقلت - [فالت] فقلت .
 ١٨٣ - ١٦ [لابن جلال] الدم - [كن حلال] الدم كما قال [ف] في تعليقاته
 ١٨٣ - ١٦ وكان [أن] قال [إن] .
 ١٨٤ - ٥ واني [لأنه] - [لأنه] .

- ١٨٤ - ١٣ [المنحاز] - [المنحاز] كما سبق .
- ١٨٥ - ٥ [يرميها] - [يرخيها] .
- ١٨٥ - ٤ والله [تلعب] انت - [تغيب] يؤيده قوله بعده : انت لست ترى نفسك .
- ١٨٦ - [افسل عنك من] [بصر فك] بتشديد الدال وكسرهما - [يصد فك] بضمها
- ١٨٦ - ٦ والعجب [لا تنخم] - والعجب [انك لا تنخم] .
- ١٨٦ - ١٤ [ويحير] - [ويحير] . الختر بالتحريك الخدر يحصل عند شرب دواء أو سم وتحتّر تفتّر واسترخى وكسل وحم واختلط ذهنه من شرب اللبن ونحوه ومشى مشية الكسلان [قاموس] .
- ١٨٧ - ١١ في الأصل المخطوط : [اوليس] هو عنده اذا كان يظهر العجب به - جملة لا معنى لها وتكفوا اصلاحها بان بدلوا الا ان باذا كان ، ولم يزدها هذا التكاف الا غموضاً . وأصل الخطأ في كلمة واحدة هو الذي أوجب هذا التشوش وهو قوله أوليس . والصواب [أو يجلس] . فتكون الجملة أو يجلس هو عنده اذا كان يظهر التعجب به . فيستقيم المعنى وينسجم مع ما قبله .
- ١٨٧ - ١٤ حتى جعل ذلك [صناعة] - [صناعة له] .
- ١٨٧ - ١٥ أكل ما لا يطيقه [فيقتل] - [فيقتل] .
- ١٨٧ - ١٦ [فلا] يزال قد هجم - [ولا] .
- ١٨٨ - ٢ كان ذلك صلاحاً [للفريقين] - [للفريقين] .
- ١٨٩ - ٤ كما يتندحون بقلة [الرزق] - [الرزق] كما قال [غ] .
- ١٩٠ - ٧ [بقايس] وبناظر - [بنافش] .
- ١٩١ - ٢ توضع اشارة الاستفهام بعد [على هذا] .
- ١٩١ - ٤ كان للغزال قطعة ارض قدام [حانوتي] - [حانوته] . لأنه كان يشتري ويبيع الغزل . وورد في الصفحة التالية : فاذا اشترى من امرأة غزلاً الخ . فلا بد ان الدكان كانت دكانه لا دكان محمد بن حسان الأسود .
- ١٩١ في الحاشية ٣ قول [غ] انه لم يعلم هل الساكن بمعنى المسكن أو المتأجر .

اقول سبق ان ورد ذكر الساكن في قصة الكندي ١٢٤ - ٩ وتكرر بعدها بمعنى
المستأجر وهكذا يصحح القسم الأخير من حاشية ٦ في ص ٢٢٨ وحاشية ٦ في ص ٢٣٧
١٩٣ - ٥ [أرح] وفي [ط] أرح بلا اعجام - [وارج] وهكذا صححها
[ف] في تعليقاته .

- ١٩٣ - ١٠ [فاذا] - [واذا] .
١٩٤ - ١١ [فتقديرهم] - [فتقيرهم] يؤيده ما جاء بعده : وانما نحكي عن البخلاء .
١٩٥ - ٥ فلما [مددت] قال - [مددت يدي] .
١٩٦ - ٦ انه لبأ [وغلطة] - [وغلطه] . كما قال [م]
١٩٦ - ١٠ ثم قطعت [الأكل] اشعى ما كان اليك - [والأكل] .
يعني قطعت الأكل حال كونك كثير الشهوة اليه .
١٩٧ - ٥ [الا يراد] - [الا ارد] .
١٩٧ - ٨ [وتعريفك] اباه - [وتعريفك] .
١٩٨ - ٦ [فالت] المرأة - [فالت] .
٢٠٠ - ٩ [أنت أيضاً دون] كم ترون من مرة - [أبن العاذون] .
٢٠١ - ١٢ عند قوله أشياء بشي' ينهى الكلام وينصرف الجاحظ الى التكلم
عن صالح بن عفان . فكان يجب كتابة ما بعده في رأس السطر .
٢٠٢ - ١٠ [واذا] مد - [اذا] كما قال [غ] .
٢٠٣ - ١ تنفصون عليه تلك [السرعة] - [الشربة] .
٢٠٣ - ١١ واتانا [بأرز] - [بأرزة] كما قلنا سابقاً .
٢٠٣ - ١٢ [فثروا عليها لبله من ذلك مقدار نصف سكرة فوقعت ليلثند
في فمي قطعة] هذه جملة قد تنابت اقلام النساخ في افسادها . اراد دغوبه اصلاح
لبله بلبكة واراد [م] اصلاح [ذلك] بدبس . ولكن الأرزة اذا لبكت بدبس
لا يسمع لها جرش تحت الأسنان فتفتني النكتة . وعندي ان احد النساخ كتب
بين السطرين [يومئذ] مصلحاً بها [لبله] ولكنه لم يضرب على هذه بصورة ظاهرة
فأثبتها النساخ الذين أتوا بعده . ونسي ناسخ آخر ان يكتب [من ذلك] ، فلما

احسن بسوءه عاد فكنتها بين السطرين أو على الحاشية فلما نسخ ناسخ آخر من تلك النسخة ادخلها في السطر الذي فوقها . وكان حقها ان تدخل في السطر الذي دونها . فتكون لبله غلطاً من ليشئذ لا بل غلطاً من آئذ وزائدة . [ومن ذلك] وقعت في غير موقعها ويجب تأخيرها الى السطر الذي دونها ، وازافة كلمة سكرجة فقد اعتبرها جهلة النساخ زائدة لما رأوها بجانب كلمة سكر وظنوها مكررة . وعلى هذا يكون صواب الجملة هكذا : [فثثروا عليها مقدار نصف سكرجة سكرآ فوقت آئذ في في قطعة من ذلك] والأحسن [من ذلك السكر] .

٢٠٥ - ١ [الشصوص] للسحك - خطأ مطبعي [الشصوص] .

٢٠٥ - ٢ ويسكروا الدراجة الخ - في هذا السطر والذي يليه الدراجة والشلاي والمان ، كلمات لم أعلم صحتها ولا ما يقصد بها ولم أجد الناشرين والمصححين أتوا بشيء تطمئن اليه نفسي ولم تذكرها المعاجم . فرأيت ان احسن شيء أفعله ان اكتب الى صديقي المحامي السيد سليمان فيضي الموالي تزيل البصرة منذ دهر . فتفضل علي بجواب شاف هذه خلاصته : استفادة من وجود المد والجزر في البصرة بفصل صيادو السمك قسماً صغيراً من الماء مما يلي الشاطي بالقصب او يجربد النخل على هيئة قوس طرفه الأسفل متصل بالبابسة وطرفه الأعلى منفصل عنها بمقدار قليل يمكن السمك من الدخول مع الماء أثناء المد . ويعبرون عن ركز القصب أو الجريد بهذه الصورة بالتسكير بمعنى السد . ويسمون القسم المحصور بين السكر والشاطي درياجه وهي البحيرة بالفارسية وعند الجزر يتخذ الصياد طريقتين لصيد الأسماك المنحصرة في الدراجة . الأولى استعمال شبكة صغيرة على هيئة كيس مخروط فاعده المفتوحة مربوطة بعود لدن قد حني بشكل بيض ، يغطها السماك في الماء ثم يرفعها ويأخذ ما دخل فيها من الأسماك . وهذه الشباك الصغيرة تسمى الشلاي وفردما شالوبة تشبيهاً بالشالوبة التي ينخل بها الدقيق . ولفظة شالوبة مستعملة في العراق لنوع من النخل ذي العيون الواسعة قليلاً اي ان الشالوبة تكون متوسطة بين النخل والغربال . وما كان اخشن من الغربال سمي ساروداً . والطريقة الثانية استعمال سلة

مخروطة الشكل قمتها وقاعدتها مفتوحتان مصنوعة من أغصان اشجار التوت الدقيقة قد ربط بعضها ببعض بخيوط يضع السماك قاعدة هذه السلة على قاع الدرياجة بخفة فوق السمكة فيحصرها فيها . ثم يمد يده من الفتحة العليا التي في القمة ويمسكها . وهذه السلة تسمى بالـ (اوهار) . وكلمة تسكير ودرياجة وشلابي واوهار لا تزال مستعملة في البصرة . هذا ما تفضل به المحترم السيد سليمان فيضي . أقول ورد في التاج : وهره يهره وهرأ ووهره توهيراً أوقعه في ما لا يخرج له منه . وهذا المعنى ينطبق على السلة المذكورة فانها لا تدع السمكة تفلت . واوهار تشبه ان تكون جمع وهره كسبب وأسباب . والخلاصة ان الرمان الواردة في الكتاب محرفة من [الأوهار] وان [الشلابي] صحيحة وما ورد في الحاشية عداها فمحرف .

۲۰۵ - ۸ من بعض [زقاق] ارضه [زقاق] كسحاب الصحراء والأرض اللينة التراب تحته صلابة او هي مانض عنها الماء [القاموس] .

۲۰۵ - ۱۰ اطعمكم [الفرد] . . . [ليطعمكم الجوهري] — ليس الفرد والجوهري اسمين خاصين لطعامين ، انما الأول محرف من [القَصَرة] وهي ما يبق في المنزل بعد الانتخال ، والثاني من [الحوارى] لب الدقيق الأبيض الخالص . اذن [اطعمكم القصرة] . . . [اطعمكم الحواري] .

۲۰۷ في الحاشية قال [ف] الظاهر ان اسم هذا الرجل [اسماعيل] قد ذكر سابقاً — نعم ذكر كثيراً [انظر الفهرست] وذكر في ۲۰۶ - ۳ وهو اسماعيل بن غزوان ، والبحث عنه متصل من هناك الى هنا لم ينقطع .

۲۰۷ - ۵ [ابو الاسحاق] — [ابو اسحاق] .

۲۰۷ - ۷ لو كان [ما] يصنعون — [في ما] يصنعون .

۲۰۸ - ۱ [واستبطنه] وفي المخطوطة واستبطاه — [واستبطأه] .

۲۰۸ - ۸ [الدرهم] بأخذه — [بدرهم] بأخذه .

۲۰۸ - ۱۱ والخلاص بالموت [والحياة] — [هو الحياة] . كما قال [غ]

۲۰۹ - ۱۰ [من الباب] — [من هذه البابة] .

- ٢١٠ - ٦ [النقصان] - [من النقصان] .
- ٢١٠ - ١٠ [من اللوم] - مزبدة رلا لزوم لها .
- ٢١٠ - ١٣ فأقامه على [الأري] - [الآري] بالمد والتشديد ويخفف الآخية [تاج]
- ٢١١ - ٢ [يجرئ] مالي - [يجل] مالي .
- ٢١١ - ٤ اذا دخل الحانوت [يحتال] - [يختان] أي يخون .
- ٢١١ - ١٢ من ان يمتل فيه [احد] - [احدم] اي احد الأولاد .
- ٢١١ - ١٥ الداردريشي . وفي مخطوطة المتحفة البريطانية ذات الرقم ٣١٣٨ الدزادريشي - [الزدريش] من زرد اصفر وریش لحية بالفارسية فيكون معناه اصفر اللحية أو قل اشقرها .
- ٢١٣ - ٣ [لم نكثر] الولد - [لم نكثر] .
- ٢١٤ - ٩ [الهلباثا] - [الهلباثا] وفي التاج الهلباث . وفي المصباح المنير هلباثاء وأظنها خطأ من هلباثاء . جاء في التاج : والهلباث بالكسر ضرب من التمر عن أبي حنيفة قال اخبرني شيخ من أهل البصرة قال لا يحمل شيء من تمر البصرة الى السلطان الا الهلباث كذا في اللسان .
- ٢١٤ - ١١ ثم [نصير الى الكساء] - [يصير الى الكباب] . التدرج من الرطب الى الغداء الى العشاء الى الكباب الى الاجداء الى الحملان تدرج طبيعي . يقتضي ان تكون الكعكة الكباب لا الكساء .
- ٢١٦ - ٩ [قسمتها درهم] تقديم وتأخير مطبوعي . [درهم قسمتها]
- ٢١٨ - ٥ [فاحتلبت] - [احتلبت] . دعاء عليه .
- ٢١٩ - ٣ على طريق [التفرغ] له - [الفرع] له . اي الاغاثة .
- ٢٢٠ - ١ [وبعد فاقضاء القليل اولى بك الى هذا بلغت ٠٠٠ الى قوله : بلغت منه شيئاً] - هذا كلام غير مفهوم . والظاهر ان السبب فيه سقوط كلمات كثيرة منه في احدى النسخ الأتم ، اما بالابتلال واما بانسكاب حبر او ماشا كل . فاذا اردنا ان نكمل العبارة مستعينين بسياق الحكاية ومثبتين الكلمات الباقية حصل

عندنا ما يأتي : [وبعد فاقضاء القليل من المحل القريب اولى بك من اقتضاء الكثير من المحل البعيد . فكيف اذا تكرر ذهابك الى هذا المحل البعيد لاقتضاء القليل وتشاغت عن القريب وما بلغت منه شيئاً] .

٢٢ - ٢٢٠ الا انا نحب انك [تحكي] عن الأمر بشي . - [تجلي] . كما قال (م)

٢٢٠ - ٢٢٠ والقوم [قبلي ان يموتوا] - [قبل ان يموتوا] .

٢٢٠ - ٢٢٠ [يعني] - [يعنون] .

٢٢١ - ٢٢١ [وموصلاً] بدين لي مشهور - [متصلاً] .

٢٢١ - ١٧ [ما يبقى] على الغرماء - [ما يبقى لي] .

٢٢٢ - ١٥ وان [بني] عنه [كل] اعان على حبسه - [وان نني] عنه [كل ما] اعان .

٢٢٢ - ١٥ مع ما [بدخل] من الفيظ - [بدخله] .

٢٢٣ - ٧ الى [العصر] والدق - [القصر] . كما استدر كها (ف) في تعليقاته .

٢٢٣ - ١٣ وما [جلت] - خطأ مطبعي [جلست] .

٢٢٣ - ١٥ [وجفت] - وخفت [اي بزوال الوسخ المتراكب عليها] .

٢٢٤ - ٦ عارضني . . . [ونلبس] . . . ونعرضت - [ولبست] .

٢٢٥ - ٧ [سحق] فضله - [سحق] .

٢٢٦ - ١ باني [رغب] في غذائه - [ارغب] كما في (ف) .

٢٢٦ - ١١ و١٣ [الثر] - [الثر] .

٢٢٩ - ٨ اشترى [ثمرته] - [ثمرته] . يقولون ثمرته ويقصدون ثمره .

٢٣٠ - ٢ [ولا يضربني] بحق - [ولا يعرفني] بحق . يريد لم نسب لنا معرفة حقيقية

٢٣٠ - ٣ تتوزع هذه الفضلة . اشار (غ) في الحاشية قائلاً لعلها الفضيلة .

وليس كذلك ، انما استعمل الجاحظ الفضلة والفضل بمعنى الفرق بين الحسابين من

جهة الحسارة كما هنا ومن جهة الربح ايضاً . انظر ٢٢٥ - ٧ فقد استعمل هناك

الفضل بمعنى الربح وبمعنى الخسران في آن واحد حيث قيل محق فضله وخرج علينا فضل .

٢٣٠ - ٣ هذا [احسن] - [حسن] .

٢٣٠ - ١٠ [ويعطى] الأموال على مذاكرة العلم - [ويعطى] .

٢٣٠ قيل في الحاشية ٧ ان الساج الطيلسان الأخضر او الأسود . وليس

المقصود هنا انما المقصود خشب الساج للبناء .

٢٣١ - ٥ [ثم اجمع] - [ثم قلت له لم اجمع] . هكذا يستقيم المعنى .

اعني انه ورى له تورية بقصة اللحم والسنور ثم اراد ان يصرح له .

٢٣٣ - ١ حين شكك اليه [الحفاء] - [الخلقا] . حتى وتحق شكك حقوق .

٢٣٣ - ١٤ فدعا [يحيى] غلامه - [محمد] . لاشك في ذلك .

٢٣٤ - ٨ وكان [بتجري] وقته - [بتعجن] .

٢٣٤ - ٩ [وحين] وضع الخوان - [او حين] .

٢٣٤ - ١٤ بطبق خوخ . اما ان [تكون] هدية - ان [يكون] .

٢٣٥ - ٧ [اكل] مثلي - [اكل] . وفي السطر عينه [انظر] - [انظر]

٢٣٥ - ١٣ [ثم تحول] - [ثم انه تحول] .

٢٣٥ في الحاشية ٤ بمعنى ان ذا العين [الذي] نظر - [اذا] نظر .

٢٣٧ - ١٤ [احتباسك] علينا - [احتباسك] . الاحتباس الجمع . يريد اتيانك

بأشخاص معك لانريدكم ولا نأنس بهم . ولو كانت الكلمة احتباسك لقال عنا ، لا علينا .

٢٣٨ - ٢ ومنها شيء حتى - اي هل حميت شيئاً منها كما يحتمل المرعى .

فيجب وضع اشارة الاستفهام بعد حتى .

٢٣٩ - ١٠ [الاسدي] - صححها (ف) في تعليقاته [الاسيدي] .

٢٤١ - ١ فيها الصريح الذي يشفي من [القرم] - [العيَم] . وهو اشتباه

اللبن وأراد بالصريح اللبن الخالص الذي لم يمازجه ماء .

٢٤٢ - ٦ [قال له] - [فقال له] .

٢٤٤ - ١ [رداء] - [ردءاً] . كما في (ف) .

٢٤٦ - ١ [وما انت] فقد - [وأما انت] .

٢٤٦ - ١٢ ولقد دخل اعراقك [جور] - [جذر] . أي خالط اعراقك عرق غريب

٢٤٦ - ١٥ [أقراف] - [إقراف] . كما في (ف) .

- ٢٤٧ - ٢ [بخيل] - [دخيل] كما في الحاشية .
- ٢٤٧ - ٤ [يمز] من غير طعام - [يفب] .
- ٢٤٨ - ١٥ فلما رآها تزدهم في [القوادي] - جاء في الهامش البوادي .
- لكن البوادي أوسع من أن يزدهم فيها ألف بعير . القوادي صحبة لا غبار عليها جمع قوداء وهي الثنية العالية . جمعت على قوادي كما تجمع صحراء على صحاري . -
- وقد كتب في الهامش الآتين بجذاء هذا السطر : (هائثم اطعم للطعام) وحق هذا الهامش أن يكتب حذاء السطر الأول من الصفحة التالية .
- ٢٤٩ - ١٤ ولأهل تلك [البرية] على سائر الجزائر والترب - تلك [التربة] كما ذكر [ف] في تعليقاته عطفًا على دي غويه .
- ٢٥١ - ١ [ولا بدع] - [من لا بدع] .
- ٢٥١ - ٨ [الكهم] - [الكريم] . كما قال (م) .
- ٢٥٣ - ١ [فقد] ابقنا - [قد] .
- ٢٥٣ - ٦ الزنج انصر الناس [مدة] وروية - [فكرة] . يؤيده قوله في
- ٢٥٥ - ٩ : من لا فكرة له ولا روية .
- ٢٥٣ - ١٤ [وقالوا] - [فقد قالوا] .
- ٢٥٤ - ٣ واحرص من كلب على عقي [صي] - [ظبي] . كما في (ط ف ه ص) . لأن الكلب يحرص على القبض على عقي الظبي عندما يلحق به ليصطاده .
- ٢٥٥ - ٤ [المنهزم] - [المتهور] . كما قال (م) في آخر الحاشية .
- ٢٥٥ - ٧ [قدرته] - [قدره] .
- ٢٥٥ - ١٠ منه [مناله] - منه [منال] . أي وإن كان لا يصيبه منه شيء .
- ٢٥٦ - ٤ [فقلو أو محقور] - [فملول ومحقور] .
- ٢٥٦ - ١٤ [لم يخذوا] - [لم يذروا] . كما جاء في تعليقات (ف) .
- ٢٥٧ - ٧ [قال] بنو مدنج - [قيل] .
- ٢٥٨ - ٢ عند [الفراغ] - [الفرع] . كما جاء في تعليقات (ف) .

- ٢٦٠ - ٣ في [شقها] - في [رعياها] . كما في الكامل .
- ٢٦٠ - ٦ قامت [تباكر] - [تباكي] كما في تعليقات (ف) .
- ٢٦١ - ٤ [ذرعته] الريح - [زعزعته] . كما جاء في تعليقات (ف) عطفًا على البيان
- ٢٦١ - ١١ [الخطيئة] - [الخطيئة] .
- ٢٦٣ - ١٢ [ان] الجأك - [لإن] . كما في تعليقات (ف) .
- ٢٦٤ - ٧ [وقال] - [وقالوا] . كما في (ص) .
- ٢٦٥ - ٦ [وكن] ارث الشفون - [وكل] . كما قال (م) .
- ٢٦٦ - ١٢ [التجابر] - [التنابد] .
- ٢٦٦ - ١٥ سو . [النكفي] - [التجني] .
- ٢٦٧ - ٥ [فالتتابع] - [المتتابع] . وفي السطر عينه [والتكفي] - [والتجني] .
- ٢٦٧ - ٨ فانه [حارص] - [خارص] . وهو الكذاب والقائل بالظن والتخمين .
- ٢٦٧ - ٩ غايته [قبل] الذواق - [مثل] الذواق . والذواق بتشديد الواو
- وفي السطر عينه [ولا في] الحرون ذي التصميم - [ولا خير في] الحرون .
- ٢٦٧ - ١٤ ومن [اخطأها] كذب - [احصاها] . اي ادعى الاحاطة بها .
- ٢٦٨ - ١٦ [فقلبه] من سكر الفنى - [وقلقه] اي عدم ثباته في بد
- صاحبه . يؤيده ما جاء بعده في الصفحة التالية س ٣ : بقدر قلقه في يده .
- ٢٦٩ - ٨ ولا [تحتل] - ولا [تحتال] .
- ٢٦٩ - ١٠ [فخذ لنفسك بالثقة] - زائد يجب حذفه . لأنه يأتي في السطر الذي بعده
- ٢٦٩ - ١ [فقولك الماضي] حلو - [فقول ابي العاص] . وهو صاحب الكتاب الأول
- ٢٦٩ - ١٣ [أني] اتيح لها - [أنى] .
- ٢٧٠ - ٧ [الى] الباطل [كرم] - الى خطأ صوابه [الآن] . كلمة كرم زائدة
- يجب حذفها . فتكون العبارة : وايس وراء الحق الآ الباطل .
- ٢٧٠ - ٩ ولئن جمعها امم واحد [وشملها] حكم واحد - [اشملها] . وهذا
- كقولاه ٢٧٢ - ٧ : ولئن كان مجاوز الحق كرمًا ، ليكون المقصر دونه كرمًا أيضًا .
- (الموصل) يتبع : الدكتور داود الجلي

مخطوطات ومطبوعات

كتاب السلوك

لمعرفة دول الملوك لثقي الدين احمد بن علي القرينزي

الجزء الثاني - القسم الثاني ٧٢٩ - ١٣٢٨ و٧٢٩ - ١٣٢٨ م طبع بالقاهرة سنة ١٩٤٢

أفضنا غير مرة في حديث هذا الكتاب الذي تحييه لجنة التأليف والترجمة والنشر وبحقته وينظر فيه الأستاذ محمد مصطفى زيادة من جامعة فؤاد الأول وقد جاء هذا الجزء اللطيف كالأجزاء السابقة بالغاً الغاية من العناية بالتصحيح والرجوع الى المصادر . ومما استفدناه من هذا السفر صورة من عادات المالك بمصر (ص ٣٤٦) رسمت ما كانوا عليه في معاملة رعاياهم . وهذه الصورة صدرت عن أفضل ملوكهم اعرفهم في الملك الملك الناصر محمد بن قلاوون وذلك انه لما عزم ان يحتفل بعرس ابنه «رسم» باحضار جميع من بالقاهرة ومصر من ارباب الملهي الى الدور السلطانية ووقع الشروع في عمل الاخوان (الخوان) فأقام الموم سبعة ايام بلياليها واستدعى السلطان حريم جميع الأمراء اليه فكان أمراً عظيماً . فلما كانت ليلة السابع منه جلس السلطان على باب القصر وتقدم الأمراء على قدر مراتبهم واحداً بعد واحد ومعهم الشموع فاذا قدّم الواحد ما احضره من الشمع قبل الأرض وتأخر وما زال السلطان بمجلسه حتى انقضت تقادهم فكانت عدتها ثلاثة آلاف وثلاثين شمعة زنتها ثلاثة آلاف وستون فنطاراً فيها ما عني به ونقش نقشاً بديعاً تنوّق (في الأصل تنوع) في تحسينه فكان أبهجها وأحسنها شمع الأمير علم الدين سنجر الجاوي فإنه اعتنى بأمرها وبعث الى عملها بدمشق فجاءت من ابداع شيء . ثم جلس السلطان في ليلة الجمعة حادي عشر شعبان - وهي ليلة العرس - على باب القصر واشعلت تلك الشموع بأمرها وجلس ابنه الأمير آتوك تجاهه واقبل الأمراء جميعاً وكل

أمير يحمل بنفسه شمعة وخلقه مما يليكه تحمل الشمع فتقدموا على قدر رتبهم وقبلوا الأرض واحداً بعد واحد طول ليهم حتى اذا كان آخر الليل نهض السلطان وعبر الى حيث مجتمع النساء فقامت نساء الأمراء بأسرهن وقبلن الأرض واحدة بعد أخرى وهي تقدم ما أحضرت من التحف الفاخرة والنقوش حتى انقضت تقادهم جميعاً ورمم السلطان يرقصهن عن آخرن فرقص واحدة بعد واحدة والمغاني يضربن بدفوفهن وانواع المال من الذهب والفضة وشقق الحرير يلقى على المغنيات فحصل لمن ما يجيل وصفه ثم زفت العروس . وجلس السلطان من بكرة الغد وخلع على جميع الأمراء وارباب الوظائف ورمم لامرأة كل أمير من الأمراء بتعبية قماش على قدر منزلة زوجها وخلع على الأمير تنكز نائب الشام وجهاز صحبته الخلع للأمراء الشام فكان هذا العرس من الأعراس المذكورة ذبح فيه من الغنم والبقر والغنم والأوز والدجاج ما يزيد على عشرين ألفاً وعمل فيه من السكر يومم الحلوى والمشروب ثمانية عشر ألف فنطار وبانت قيمة ما حمله الأمير بكسر الساق مع ابنته من الشورة الف الف دينار معربة .

مثال من استعباد المالك للأحرار ومن الاسراف الذي اشتهرت به اكثر دول الاسلام تنألف منه رواية تشبه بعض فصول « الف ليلة وليلة » ومع ما رأينا من تسامح الناصر في رقص نساء الأمراء في حضرته واکرام المغنيات اذ كان في ذلك حظ نفسه عاد وضيق على المغنيات قال المؤرخ (ص ٤٩١) وفيها طلبت النساء المغاني وصودرن ما بين ثلاثة آلاف درهم والتي درهم الواحدة وسجن بالحجرة اياماً حتى تاب بعضهن عن الفناء وتزوج بقيتهن وسبب ذلك ان الأمير آنوك بن السلطان كان يركب الى جهة بركة الحبش وعمر له بها حوشاً لطيوحه وموضعاً يتنزه فيه واحضر اليه مغنية تعرف بالزهرة فشغف بها حتى بلغ السلطان ذلك فأمر السلطان للأمير آقبا عبد الواحد ان يلزم شاذ المغاني والضامنة بالانكار على المغاني حضورهن مجالس الخمر والزاهن بمال يقمن به عقوبة لمن على ذلك واكد

عليه في ان يكون ذلك من غير ان ينسب الى السلطان انه امر بدراية لآنوك .
فلما وقع ذلك شق على آنوك امتناع الزهرة عنه عدة أيام وما زال حتى أته مراً
وفيها عن زوجته ابنة الأمير بكتمر الساقى حتى علمت أمه بذلك فلشفتها عليه
نرخست له وأمكنته من هواه فخاف آنوك من السلطان ودبر هو وبعض مماليكه
حيلة شغل بال السلطان عنه وكتب ورقة يخيله فيها من الأمير بشتاك والأمير
آقبضا وألقت الى السلطان فتم بعض مماليكه للأمير آقبضا بذلك فبلغه السلطان
فدخل الى الدور واستدعى آنوك وهم بقتله بالسيف فنعته أمه وجواربه فأرعد آنوك
من الخوف ولزم الفراش وتغير السلطان على لالاه ارعون العلائي وأقام طيبغا المجدي
عوضه ورمم يبيع الدار التي عمرها آنوك ببركة الحبش .

وبينا كانت مصر تشتغل بهذه السخافات كانت دمشق مشغلة بمصيبة أتت
على بعض ثروتها خلاصتها انه وقع حريق بقبسارية القواسين والكفتيين وسوق الخيل
من دمشق (ص ٤٩٥) دام يومين بلياليها فعدم فيها نحو خمسة وثلاثين الف قوس
وعدمت الناس اموالاً عظيمة منها للتجار خاصة ما مبلغه الف الف وسبعمائة الف دينار
وخرت أما كن كثيرة فوقت التهمة على بعض كتاب النصارى فأحضرهم الأمير
تنكز وأقروا ان راهبين قدما من القسطنطينية ليجاهدا في الملة الاسلاميه ومعايها
وقد باعا نفسيهما على ذلك وانما يعلنان صناعة النفط واشترىا قماشاً ودساً فيه كدسكت
النفط فالتهمت النيران ثم مستمر الجماعة وعددهم احد عشر رجلاً فكتب السلطان
الى تنكز بنكر عليه قتل النصارى وان في ذلك اغراء لأهل القسطنطينية بن
يرد اليهم من التجار المسلمين وقتلهم وامره بحمل ما وجد من المال وان يجهز بناته
اللاتي عقد لأولاد السلطان عليهن فأجاب تنكز بالاعتذار عن تجهيز بناته بما شغله
من عمارة ما أحرق وان المال الذي وجد للنصارى قد جمعه لعمارة الجامع فلم يرض
السلطان .

محمد كرد علي

النجوم الزاهرة

في ملوك مصر والقاهرة

تأليف جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأنابكي

الجزء التاسع طبع مطبعة دار الكتب المصرية (١٣٩١ هـ - ١٩٢٢ م) ص ٢٢١

صدر هذا الجزء وهو لا يقل عن الأجزاء الأولى تحقيقاً وعناية وقد لاحظنا بعض هنات وقعت في بعض الأعلام منها (ص ٥٥ و ١٥٦) بستان السفلاطوني - السفلاطوني بالقاف - الضيعة المعروفة بزرنية - الأرجح انها بزرنة - بيدر تيدين - زيدين - بعيون الفارصنا - الفامريا - العديل - العدمل - ووقعت تحريفات أخرى في بعض أسماء القرى يجب الرجوع في تصحيحها الى العارفين بها من سكان المدن المجاورة لها .

انتهى هذا الجزء جر سنة ٧٤١ وفيه حوادث ولاية الناصر محمد بن قلاوون الثالثة ومما قال فيه ابن تغري بردي انه أطول ملوك الترك مدة في السلطنة فان اول سلطنته من سنة ثلاث وتسعين وستمائة الى ان مات نحواً من ثمان واربعين سنة بما فيه أيام خلعه ولم يقع ذلك لأحد من ملوك الترك بالديار المصرية فهو أطول الملوك زماناً وأعظمهم مهابةً وأغزرم عقلاً وأحسنهم سياسةً وأكثرهم دهاءً واجودهم تدبيراً وأفوام بطشاً وشجاعةً وأحذقهم تنفيذاً مرت به التجارب وقامى الخطوب وبأثر الحروب وتقلب مع الدهر ألواناً نشأ في الملك والسعادة وله في ذلك الفخر والسيادة خليفاً للملك والسلطنة فهو سلطان وابن سلطان ووالد ثمانية سلاطين من صلبه والملك في ذريته واحفاده وعقبه ومماليكه ومماليك مماليكه الى يومنا هذا بل الى ان تنقرض الدولة التركية فهو أجل ملوك الترك وأعظمها بلا مدافعة ومن ولي السلطنة من بعده بالنسبة اليه كآحاد اعيان امرائه . وكان متجملًا يقتني من كل شيء أحسنه أكثر في سلطنته من شراء المماليك والجواري وطالب التجار وبذل لم الأموال ووصف لم حلى المماليك والجواري وسيرهم الى بلاد أذربك

خان وبلاد الجاركس والروم وكان التاجر إذا أتاه بالجلبة من المالك بذل له أعلى القيم فيهم فكان يأخذهم ويحسن تربيتهم وينعم عليهم بالملابس الفاخرة والحواسن الذهب والخيول والعطايا حتى يدهشهم فأكثر التجار من جلب المالك وشاع في الأقطار احسان السلطان اليهم فأعطى المخل أولادهم وأقاربهم للتجار رغبة في السعادة فبلغ ثمن المملوك على التاجر اربعين الف درهم . وهذا المبلغ جملة كبيرة بحساب يومنا هذا . وكان الناصر يدفع للتاجر في المملوك الواحد مائة الف درهم وما دونها اه .

م . ك

النظرية العامة للالتزامات (الجزء الأول)

نظرية العقد

تأليف الدكتور عبد الرزاق أحمد السنهوري

الدكتور السنهوري (وزير معارف مصر اليوم) علم من أعلام الفقه والقانون في مصر بل في البلاد العربية عامة . فاذا كانت مصر عرفته محامياً وأستاذاً ومؤلفاً ، ثم وكيلاً للوزارة فوزيراً ، فقد عرفته الشام والعراق أستاذاً أيضاً وفقهياً ، وخبرنا فيه العالم كل العالم في تواضع وإيابة .

وكتابه هذا (نظرية العقد) شرح للقانون المدني المصري يقع في الف صفحة وهو جزء من أربعة أجزاء عاج فيه : تعريف الالتزام في القانون المصري ، وترتيب مصادره ، وتعريف العقد وما ينطوي تحته من معاملات ، في اسهاب ودقة ووضوح . وليست تسع صفحات هذه المجلة للافاضة في وصف هذا الكتاب ، وبيان محاسنه . فحسبنا ان نشير الى بعض ما جاء في المقدمة ليعرف القراء أن التأليف الحق الذي تستفيد منه الأمم والشعوب لا يكون بالنقل نقلاً أصم متابعة لما قاله الأقدمون ، ولا بالترجمة ترجمة حرفية لما وضعه الغربيون ؛ ولكنه يقوم بالفهم والتدبر والمقابلة والمفاضلة . وهذا ما جرى عليه الأستاذ السنهوري في تأليفه بعد أن وطأ له في مقدمته بقوله :

«وبعد فان مصر من الفقه القانوني لا تزال في أول مراحلها ، لست أنكر ما قام به أساتذتي وزملائي من جهود جليلة فتحت الباب لمن أتى بعدهم بترسم خطاهم ، إلا اننا اصبحنا بحمد الله أمة طموحاً ، تبغي الدنو أبدأ من الكمال ولا تزال المرحلة التي قطعناها على ما فيها من جهود ومشقة ، صغيرة الى جنب المراحل التي بقي علينا ان نجتازها ، واذا كنا قد وقفنا الى تأدية الفقه الحديث في لغة عربية صحيحة ، غير مضطربة ولا سقيمة ، فقد بقي أماننا خطوتان أخريان أجل شأنًا وأكبر خطراً »

«علينا أولاً أن نمسّر الفقه فنجعله فقهاً مصرياً خالصاً نرى فيه طابع قوميتنا ، ونحس أثر عقليتنا ، ففقهنا حتى اليوم لا يزال هو أيضاً يحتله الأجنبي ، والاحتلال هنا احتلال فرنسي ، وهو احتلال ليس بأخف وطأة ولا بأقل عنتاً من أي احتلال آخر »

الى ان يقول :

« فلم أكتف في مسائل كثيرة باستعراض النظريات الفرنسية واللاتينية ، بل جاوزتها الى النظريات الجرمانية والانكليزية وحاولت أن أستخلص من مجموع ذلك نواحي من النظر تكون أكثر انسجاماً مع تقاليدنا المصرية »

« ثم اني لم اغفل الى جانب ذلك الشريعة الاسلامية ، شريعة الشرق ، ووحى الهامه ، وعصارة اذهان مفكريه ، نبتت في صحرائه ، وترعرعت في سهوله ووديانه ، فهي قبس من روح الشرق ، ومشكاة من نور الاسلام . يلتقي عندها الشرق والاسلام فيضي ذلك بنور هذا ، ويسري في هذا روح ذلك حتى ليمتزجان ويصيران شيئاً واحداً . هذه هي الشريعة الاسلامية لو وطئت أكنافها وعيدت سبلها ، لكان من هذا التراث الجليل ، ما ينفخ روح الاستقلال في فقهاء وفي قضائنا وفي تشريعنا ، ثم لآشرقنا نطالع العالم بهذا النور الجديد فنضي به جوانب الثقافة العالمية في القانون » .

عارف النكدي

الموجز

في

النظرية العامة للالتزامات

في القانون المدني المصري

وهذا مؤلف آخر للعلامة السهوري أوجز فيه الموضوعات التي عالجه في كتابه السابق الذي أشرنا إليه .

تناول الأستاذ في موجزه هذا : التعريف بالالتزام ومصادره ، وأوصافه وما يتفرع عنه . والعقد وأركانه واحكامه وشروطه وأقسامه وما يتصل به . وهو كتاب يقع في نحو من ثماني مئة صفحة ، عامر بمختلف النظريات القديمة والحديثة ، مع الموازنة والمقارنة والمناقشة .

وكل هذه الأبحاث من الأمور الهامة التي تمتد حاجة المشتغلين بالقضاء اليها ، والتي يجب على كل من عانى القانون : قاضياً أو محامياً ، أن يطلع عليها ويتدارسها ليكون لنفسه فكرة علمية واسعة تخرجه من الدائرة المحدودة التي لا تزال الى اليوم تنكش في زواياها .

وليس من شك في ان هذه الكتب التي يضعها الدكتور السهوري ، ستكون من الأسس الوطيدة في توحيد القوانين والشرائع في البلاد العربية ، والمصباح المنير يستضيء به العاملون في ميدان الاشتراع والقضاء .

فللوزير المؤلف الفضل في ما يعانیه من هذه الموضوعات العلمية القيمة ، وعلى الأقطار العربية شكره لما يُخرج لها من المؤلفات التي تفتقر اليها المكتبة القضائية العربية .

ع . ن

أبو العلاء في بغداد

طه الراوي

هذه محاضرة حاضر بها صاحبها في قاعة الملك فيصل الثاني في بغداد ، تضمنت فصلاً من فصول حياة أبي العلاء ، وهو فصل رحلته الى مدينة السلام .

افتتح الأستاذ طه الراوي محاضرته بالكلام على نسب أبي العلاء ونشأته وثقافته وصفاته العقلية ، مثل قوة حافظته وحضور ذهنه ، ثم خاض في الحديث عن رحلته الى بغداد وإقامته بها تسعة عشر شهراً ، فقد صافر إليها وهو ابن ست وثلاثين سنة . وصف المحاضر حالة بغداد السياسية في تلك الأيام مستعيناً على وصف هذه الحالة المؤلمة بأبيات من شعر المعري والمتنبي والسري الرفاء ، ثم وصف حالتها العلمية ، وبعد هذا فصل أيام أبي العلاء في بغداد ، فبين كيف كان يقضيها بين زيارة دور الكتب وحضور مجالس المناظرة والعلم والأدب والحكمة والتدريس وزيارة الأصدقاء وتكلم على الذي أعجب أبا العلاء في بغداد مثل عملها وفصاحة أهلها ومائها . فارق أبو العلاء مدينة السلام لمرض أمه فودعه المحاضر ثم صحبه الى وطنه المعرة ، حيث دخل المعري بيته وسمى نفسه : رهين المحبين ، يريد بذلك ذهاب بصره وملزمة بيته .

أشار المحاضر الى ما أبقته زيارة بغداد في نفس المعري والى ما استفاده الشعر من هذه الرحلة والى ما تقح به أبو العلاء فلسفته من الآراء الحديثة التي وقف عليها ببغداد حتى نضجت واستوت والمحاضر يرى ان هذه الرحلة هي التي أوحى الى أبي العلاء عزله لأنه رأى بغداد ورأى البذخ فيها وأيس له سبيل الى عبثة مثل عبثتها فترهب وجعل منزله صومعته .

والخلاصة ان محاضرة الأستاذ طه الراوي واضحة بحيث يشهد القاري بنفسه طوراً من أطوار حياة أبي العلاء ، فيرى رحلته الى بغداد ورجوعه الى المعرة والآثار التي تركتها هذه الرحلة .

شفيق جبري

الروائع لشعراء الجيل

محمد فهمي

هذه قصائد لشباب من شعراء مصر توفاهم الله كالحمشري وأبي القاسم الشابي ،
 جمعها الأستاذ محمد فهمي وصدرها ببعض كلمات في الشعر والأدب .
 تشتمل هذه القصائد على نوع من الشعر يقتضيه روح العصر فلا مديح ولا رثاء
 ولا غير ذلك من مذاهب شعرنا القديم ، فأكثر هذا الشعر موضوعه الطبيعة كالنارنجة
 الذابلة وحدائق الشفق وأغنية الخيل واليامة والصبح الجديد . . .
 لاريب في ان الشعر العربي أخذ ينطلق من قيود قديمة في موضوعاته ، فقد
 دخله ضرب من الخيال لا عهد له به ، وألف طائفة من الصور لم يألها في القديم ،
 وليس في هذا شيء من الحرج ، وإذا كانت اللغة لم تأنس بعد بهذا الشكل من
 الخيال والصور فلا شك في أن الأيام ستصلها حتى يأتي عصر يستطيع فيه الشعراء
 ان يناسبوا بين اللغة وبين الصور الحديثة في الشعر ، فلا تزال اللغة سيف الشعر
 المصري بعيدة عن مألوفها ، فقد يقع التنافر في اضافة لفظة الى لفظة لاصلة بينهما
 أو في وضع لفظة في غير مواضعها ، والأيام كما قلت ستتولى إقرار كل شيء في نصابه .
 انما الذي يستغرب ان كثيراً من شعراء العصر وأدبائه أخذوا يطلقون على شعر
 فيه رثاء لعظيم من العظماء أو إحياء لذكرى هذه الصفة : شعر المناسبات ، وهم يريدون
 بذلك الغرض من هذا الشعر ، وقد فاتهم ان الشعر في اي عصر كان لا يعيبه انه
 رثاء أو مديح أو إحياء ذكرى وانما الذي يعيبه خلوه من الروح الشعرية ومن
 أدوات الشعر كالخيال والحس والدوق والفكر وما شابه ذلك ، فالرثاء اذا تكاملت
 فيه هذه الأدوات فهو شعر ، وكذلك مذاهب الشعر بأجمعها ، كما ان شعر الطبيعة
 مثلاً اذا خلا من الروح الشعرية ومن الفن الشعري فهو ليس من الشعر في شيء ،
 وأغرب ما سمعته انهم لا يعدون الرثاء إلا اذا رثى الشاعر ابنه فكأنهم لا يعرفون
 ما هي العاطفة ، كأنهم لا يعرفون ان الشاعر تدفعه العاطفة الى رثاء ابنه كما تدفعه
 الى رثاء صديق أو عظيم ، فالرثاء اذا اشتمل على صور صادقة صوّرت بلغة شعرية
 فهو شعر مهما تختلف العصور .

ومنهم من يظن ان اقحام الشعر في وصف كوخ أو غرفة أو هرة أو عباءة
انما هو الشعر المناسب لروح العصر ، فكأنهم لم يقرأوا بتيمة الدهر للشعالي ،
ولم يطلعوا على أمثال هذه الموضوعات فيها ، فما ترك شعراء التيمية شيئاً تقع عليه
حواسهم دون وصف ، لم يتركوا الشمعة ولا الكانون ولا المطبخ ولا غير ذلك ،
فاذا فعل الدهر بهم وبشعرهم ، لقد ذهبوا بين سمع الأرض وبصرها ولم يخلد
من شعراء بتيمة الدهر الا المتنبئ وأبو فراس والشريف الرضي ومن هم على
مقربة من هذه الطبقة ، فالموضوعات اذا لم يكن فيها روح شعرية أو لغة شعرية
لا تلبث أن تذهب وأصحابها جفاء .

ش . ج

أفلاطون

تأليف عبد الرحمن بدوي

أظن انه ليس من السهل أن يلخص الكاتب في صفحة أو صفحتين كتاباً
مثل كتاب : أفلاطون ، يشمل على ذكر خصائص الفلسفة اليونانية في العصر الثاني
وعلى النواحي الكثيرة من نواحي سقراط أستاذ أفلاطون ، كنواحي حياته وخلفه
ومنهجه الفلسفي وبجته عن الأخلاق وغير ذلك أو يتضمن الكلام على تفاصيل
حياة أفلاطون ومؤلفاته ومشاكله الأفلاطونية وأساس فلسفته وأشياء ثانية من
هذه الموضوعات الدقيقة التي لا بفرغ القاري من قراءة صفحة من صفحاتها الا
تمهد أمامه أفق واسع من التفكير ، فاذا بلغ مثلاً الى الكلام على المدينة الفاضلة
واطلع على رأي أفلاطون في السن التي ينبغي للإنسان فيها ان يتعلم الفلسفة حتى
يحق له ان يكون حاكماً أدرك وجه الصواب في هذا الرأي وفتح له هذا الكلام
باب التفكير فعرف ان السياسة مقرونة بعلم النفس وبمعرفة الأخلاق وهذه المعرفة
النفسية انما هي أقوى اساس في بنيان السياسة ومن طالع تاريخ رجال العرب
والاسلام وتنبع أساليب سياستهم تحقق عنده ان اكثر عمالمهم وامرائهم وخلفائهم

كانوا علمين بأمرار النفوس ، واقفين على دقائق الأمزجة والطبائع فالسياسة
الحكيمة هي التي تتصل بعلم النفس وتعرفه الأخلاق وعلى قدر اتصال رجال سياسة
العرب بهذين العلمين أو على قدر انفصالهم عنها كان نجاحهم أو اخفاقهم في سياسة الناس .
وخلاصة القول لا يقرأ المرء صفحة من كتاب أفلاطون دون ان توحى إليه
هذه الصفحة سعة الفكر والتأمل واذا كنت لا أستطيع أن أجمل الكلام على
خصائص مباحث الأستاذ عبد الرحمن بدوي في كتابه : أفلاطون ، فاني أستطيع
ان أقول دون شيء من التردد ان المؤلف هضم موضوعه - اذا جاز لي هذا التعبير -
الهضم كله ، حتى امثله أتم امثال فلا تجد غموضاً في فهمه لروح الفلسفة ، ولا
تجد غموضاً في تفهيمه لهذه الروح ، وما كل باحث في الفلسفة يستطيع أن يفهمها
أو ان يفهمها غيره على هذا الوجه الواضح .

ش . ج

ما وراء الطبيعة

حافظ الجمالي

من سلاسل كتب البقظة كتاب : ما وراء الطبيعة ، للأستاذ حافظ الجمالي .
صدر المؤلف كتابه بمقدمة للدكتور جميل صليبا ، بين فيها ان العلم العقلي
أو علم ما بعد الطبيعة ممكن الوجود والدليل على امكانه وجوده بالعقل وان النظر
في هذا العلم واجب ، وجاء في خاتمة المقدمة حض على التزود من الثقافة الفلسفية
الصحيحة التي تعمين على ايجاد فلسفة ملائمة لتأريخنا وحاجتنا في الحاضر والآتي
فإن ازدهار الفلسفة في أمة من الأمم دليل قاطع على قوتها ونشاطها وحياتها .
اما المواد التي اشتمل عليها الكتاب فهي : الفلسفة العامة وقيمة المعرفة وفكرة
الحقيقة والزمان والمكان والمادة والحياة والروح والله .

وقد خطر ببالي خاطر وأنا أطلع هذا الكتاب وهو أننا إذا احببنا ان يكون للفلسفة في الأمة الأثر الذي أشار اليه الدكتور جميل صليبا في المقدمة وجب علينا ان نقرعها في قوالب تقرئها من الأذهان عامة ، كما يفعل ذلك بعض كتاب الغرب في مباحثهم العلمية ، فقد استطاعوا نظراً الى قوتهم الأدبية ان يجعلوا من العلوم موضوعاً يكاد يكون شعراً ، يقرأه الانسان فيلذّه ويهضمه ويمثله فالأدب وحده هو القادر على نشر الفلسفة والعلم ، والمترجم الذي يترجم آثار هذين البابين قد يجوز ان يفهم موضوعه ولكنه اذا تمكن من الأدب استطاع ان يكون تأثيره أبلغ .

ش . ج

تأريخ ما قبل التأريخ

عبد الله حسين

موضوع هذا الكتاب العصور البعيدة التي سبقت الحضارات التاريخية القديمة وقد ابتدأ المؤلف بالكلام على الكون وظهور الحياة على الكرة الأرضية والتقلبات الطبيعية ونشوء الانسان وعقائره وانتاجه المادي والعقلي . من هذه المباحث يتبين للقارئ اتساع افق الموضوع الذي أمضى المؤلف القول فيه ، انها لمباحث مدبدة لا يمكن تلخيصها في سطور ولا في صفحات ، فهي من جهة تدل على سعة اطلاع المؤلف ، فلا شك في انه رجع الى مصادر شتى حتى استطاع الظفر بها ، وهي من جهة ثانية مختصرة جداً لأن كل فصل من فصول الكتاب يكاد يكون موضوع كتاب بأجمعه ، ولكن القارئ على الرغم من اختصارها يخرج منها معلوم وافر في موضوعات واسعة .

وفي آخر الكتاب ترجمة للمؤلف تدل على سعة فضله .

ش . ج

الفينيقيون وركاز الذهب واكتشاف اميركة

تأليف عبد الله يوسف النحاس

ليس هذا الكتاب من التواريخ التي تشمل على مقدمات ، نتائج ومحاكمات ، نأ هو عبارة عن مقالات نشرها المؤلف في جريدة : البصير ، ثم رأى ان يجمعها في كتاب ، وقد تحتوي هذه المقالات على أمور لا بأس بها مأخوذة عن مصادر شتى ، ففيها مباحث عن الذهب ومعادنه زمن الفينيقيين ، وعن الملاحين الذين بجشوا عنه في القرن الخامس عشر وفيها اشارة الى محترعات الفينيقيين وفي مقدمتها الحروف .

س . ج

ذكرى الأفغاني في العراق

امم كتاب لطيف الحجم حسن التنسيق . وضعه الأستاذ المحامي عبد المحسن القصاب افتحه بملخصة من ترجمة السيد جمال الدين الأفغاني الذي يغنينا ذكر اسمه عن الافاضة في تحليلته وإضفاء الألقاب والأوصاف عليه . ثم مررد ما كان من احتفال العراقيين بوفاته اثناء نقله من الأستانة الى بلاد الأفغان ومروره بالعراق والخطب والقصائد التي أُلقيت في كل مكان مرّ به ذلك الرفات معددة مناقبه وجميل أخلاقه وفضله على الشرق الإسلامي إذ كان أجراً العاملين في نهضته . والصارخين في إيقاظه من رقده . ونقل الرفات كان بواسطة سكة الحديد الى بغداد ثم بالطيارة الى البصرة فبلاد الأفغان . وقد زين الكتاب بعدة رسوم تمثل السيد الأفغاني على أزياء مختلفة أفغانياً وإيرانياً وعربياً . وتركياً علماً وتركياً اقتدياً . ورسوم أخرى تمثل مشاهد نعشه وهو ينقل من مكان في العراق الى مكان على أعناق الرجال تارة وفي السيارات تارة أخرى ولفت نظري بأشد ما يمكن عبارة من أقوال جمال الدين ذكرها اثنان من الخطباء الدكتور خالد الهاشمي والأستاذ عبد الجبار العبيدي وهي قوله :

(لقد جمعت ما تفرق من الفكر ولملت شعث التصور ونظرت الى الشرق وأهله فاستوقفتني الأفغان وهي أول ارض مس جسمي ترابها ثم الهند وفيها تثقف عقلي فأيران بحكم الجوار والروابط فجذيرة العرب من حجاز وهو مهبط الوحي ومن بين وتباعتها ونجد والعراق وبغداد وهارونها ومأمونها والشام ودهاة الأمويين فيها والأندلس وحمرائها وهكذا كل صقع ودولة من دول الإسلام وما آكل اليه أمرهم في الشرق والغرب فخصصت جهاز دفاعي بتشخيص داءه وتحري دوائه فوجدت أقتل داء انقسام أهله وتشت آرائهم واختلافهم على الاتحاد واتحادهم على الاختلاف فعملت على توحيد كلمتهم وتنبيههم للخطر الغربي المحدق بهم اه وفي هذا القول مواضع للعبر وخاصة قوله (ايران بحكم الجوار والروابط) فهو بدل بهذا على انه لا علاقة تربطه بإيران إلا مجاورتها لبلاده والا روابط الدين والتاريخ مع ان هناك قوماً يزعمون انه ايراني . وكان من المنتظر ان يقول احد خطباء العراق كلمة تدل على رأي العراقيين القاطع في نسبة السيد فلم يقولوها صراحة بطريق النص عليها وإنما قالوها عرضاً بطريق وصف نشأة جمال الدين : فقال الشيخ جلال الحنفي (انه رجل من الأفغان ومفخرة من مفاخره) وقال الأستاذ احمد زكي الخطيب (انه من نتاج الشعب الأفغاني النجيب) وقال عبد الحبار العبيدي (كان أهل بيته سادة على عمالة من أعمال الافغان) وقال الأستاذ خالد الدرة (مرجعنا به بالعراق حتى يستقر في مهبطه الأصلي بلاده العزيزة الأفغان ٠٠٠ فهو مفخرة شعبها) والذي حملني على الاهتمام بأمر نسبة السيد المستفادة من هذا الكتاب . اني كنت نشرت مقالاً في الصحف المصرية سنة ١٩٠٩ م شرحت فيه أمر الخلاف بشأن نسبة جمال الدين وقد ارتحمت الى القول بأن أبا جمال الدين كان ضابطاً ايرانياً أرسلته حكومة بلاده الى الأفغان لبعض الشؤون فتزوج افغانية وولدت له جمال الدين فنشأ أفغانياً . ومقالى المذكور مدرج في كتابي (البينات) جزء ١ ص ١٥٠ . هذا ونرجع الى كتاب (ذكرى الأفغاني) فإن مؤلفه بعد أن أنهى الكلام على نقل رفات السيد جمال الدين الأفغاني ختمه بفوائد تتعلق بالمساكنين العراقي والأفغان :

معاهدة الصداقة بينهما وميثاق سعد آباد . وتنف من أخبار العراق الجغرافية والتاريخية
والادارية وتنف مثلها من أخبار الأفغان . وهكذا ختم الكتاب في مئة وست
وستين صفحة . فالتسكرو مؤلفه الفاضل على خدمته هذه لا كبر خادم للمسلمين
في زمنتهم المتأخرة .

العربي

•••••

الاسلام والمرأة

{ تصنيف الأستاذ سيد الأفغاني . طبع في مطبعة الترقى
بدمشق . سنة ١٩٦٥ م في ١٠٩ صفحات . }

أودع المؤلف كتابه أحسن ما يقال في المرأة وأحسن ما ينبغي لكل رجل ان
يعرفه عن المرأة سواء أكان ذلك عن حالتها في الجاهلية أو في الاسلام مذ أنالها
حقوقاً لم تكن لها في الجاهلية : بنتاً وزوجاً وأماً . هذا موضوع ما تضمنه الباب
الأول من الكتاب . أما الباب الثاني فقد خص الكلام فيه بأهميات المؤمنين
والتشريع المتعلق بين وبمزلتهم الاجتماعية . وقد استشهد المؤلف على ما كان يورده
بالنصوص والأحاديث مع بيان تخريجها ومصادرها . فكتابه من خير المراجع الدينية
لمن أراد ان يكتب عن المرأة ومزلتها في الاسلام وقد فصل القول فيها تفصيلاً :
كان في الجاهلية وأد وكان سبي وكان امتهان لإسائنتها وكان استنثار دونهما
بمهرها وكان تعدد الزوجات غير محدود . وكان إكراه على البغاء وكان قتل البنات
خشية السبي . وكان حرمان ارث . وكان عضل عن الزواج . وكانت إساءة
عشرة لمن . وكان الولد يرث زوجات أبيه — كل ذلك كان ومثله معه في الجاهلية
ثم جاء الاسلام فأبطله حملة واحدة وأحل محله الحق والعدل وهكذا نرى المؤلف
في كتابه أجاد القول وأحسن فيه التفصيل أحسن الله اليه وأثابه الثواب الجزيل .

العربي

•••••

Damascus : Studies in architecture I , by Ernst Herzfeld .
Reprinted from vol . IX of Ars Islamica 1942 .

دمشق : دراسة معمارية (١) لارنست هرسفلد . اعيد طبعها نقلاً عن المجلد التاسع
من مجلة الفنون الاسلامية في (٥٣) صفحة و (١٧) لوحاً مصوراً . طبعت في مطبعة
جامعة ميشيغان ١٩٤٢ .

مقال نشر باللغة الانكليزية في مجلة الفنون الاسلامية عن بيهارستان نور الدين
والمدرسة النورية الكبرى ودار الحديث النورية في دمشق . وقد جرده كاتبه
رسالةً مستقلة . وتوسع في دراسته باحثاً عن منشأ هذا الطراز الجديد من البناء
الذي يتميز عن غيره بقبابه المخروطية والمقرنصة من الداخل والخارج مما شاع استعماله
في عهد نور الدين بن زنكي . وقد توفى الأستاذ هرسفلد باستقصائه ومقارنته بعض
خصائص هذه الأبنية بأشهادها من الأبنية المعاصرة المعروفة في بلاد الشام والعجم
والعراق . وشرح لنا بأدلة وبيّنات مراحل هذا النوع من البناء وكيف حمّد
الفزاة معهم من بلاد ما بين النهرين الى بلاد الشام . وجاءت دراسته التاريخية جامعة
شاملة . واما وصفه بعض نواحي هذه الأبنية لاسيما البيهارستان النوري وتربة
بني المقدّم . فتبدو اليوم ناقصة ولا تتفق مع حالتها الحاضرة بعد ان رمتها في
السنوات الأخيرة مصلحة الآثار القديمة . ونظمت مصوراتها وكشفت فيها كتابات
وخراف كانت قبل اليوم محجوبة عن الأنظار . ونرجو ان يتاح للأستاذ هرسفلد
زيارة دمشق لإعادة النظر في بعض ما كتبه . وقد عثرت على بعض أخطاء بسيطة
يحسن التنبيه اليها وهي :

في الصفحة (٣) لا التجامد فيه وصوابه لا للخلود فيه . والزاهد نور الدين وصوابه
الزاهد الخامد نور الدين . في الصفحة (٣٩) طاب ترابه وصوابه طاب ثراه . وجزيل
نوابه وصوابه وجزيل نوابه . وجاءت هذه الأغلط أيضاً في الترجمة الانكليزية .

جعفر الحسني

Damascus : Studies in architecture — II . by Ernest Herzfeld .
Reprinted from vol . X of Ars Islamica 1943 .

دمشق : دراسة معمارية (٢) لارنست هرشفيلد نقلًا عن المجلد العاشر من مجلة
الفنون الاسلامية . في (٥٨) صفحة و (٢٧) لوحًا مصورًا ١٩٤٣ .
هذا البحث هو تابع لما نشره في عدد مجلة الفنون الاسلامية السابق عن الأبنية
الاسلامية في عهد نور الدين في دمشق وحلب وحماة وما ياتلها من الأبنية في غيرها
من الأقطار الاسلامية . وقد بحث أيضًا بإيجاز عن نشأة المدارس في الإسلام
وطراز بنائها . وقد اجاد الكاتب في بحثه وعالج موضوعه من جميع نواحيه بدقة
وضوح . ويتجلى للقاري في كل صفحة من صفحات هذا المقال جهود الكاتب
وسعة علمه . فنشكر الأستاذ على صنيعه هذا الذي خدم به علم الآثار الاسلامية
خدمة جليلة وهو مفتقر لمثل هذه الأبحاث القيمة التي تبعث لنا صفحة مجيدة من
تاريخ الحضارة الاسلامية وازدهارها .

ج . ع

٥٤٩٩٥٥٥٥

تنقيح محمد سعيد القاسمي الدمشقي لحوادث دمشق اليومية

الواقعة من سنة ١١٥٤ الى سنة ١١٧٦ هـ التي جمعها أحمد البديري الخلاق الدمشقي

وصفه : من مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، نسخ بقلم محمد بن عبد القادر
المجنوب الميدا في سنة ١١٣٢ هـ يقع في ١٠٩ صفحات ، بأبعاد ٢١ X ١٦ سنتيمترًا ،
حاله حسنة ، خطه مقروء ، ويبلغ عدد أسطر صفحته ٢٧ سطرًا .

موضوعه : قال محمد سعيد القاسمي الدمشقي : أما بعد فإن حوادث دمشق الشام
اليومية التي صدر غالبها في أيام الوزيرين العظيمين سلجان باشا وأسعد باشا ، هما
من أعيان وزراء بني العظم العظام ، جمعها الفاضل شهاب الدين أحمد بن بدير البديري
الشهير بالخلاق من سنة ١١٥٤ الى سنة ١١٧٦ هـ وقد اشتملت على غرائب وعجائب
وأهوال ، ولبساسة مؤلفها كتبها بلسان عربي ، ثم ضب بزبادات كلمات وأدعية

Damascus : Studies in architecture — II . by Ernest Herzfeld .
Reprinted from vol . X of Ars Islamica 1943 .

دمشق : دراسة معمارية (٢) لارنست هرشفيلد نقلًا عن المجلد العاشر من مجلة
الفنون الاسلامية . في (٥٨) صفحة و (٢٧) لوحًا مصورًا ١٩٤٣ .
هذا البحث هو تابع لما نشره في عدد مجلة الفنون الاسلامية السابق عن الأبنية
الاسلامية في عهد نور الدين في دمشق وحلب وحماة وما يائثلها من الأبنية في غيرها
من الأقطار الاسلامية . وقد بحث أيضًا بإيجاز عن نشأة المدارس في الإسلام
وطراز بنائها . وقد اجاد الكاتب في بحثه وعالج موضوعه من جميع نواحيه بدقة
وضوح . ويتجلى للقاري في كل صفحة من صفحات هذا المقال جهود الكاتب
وسعة علمه . فنشكر الأستاذ على صنيعه هذا الذي خدم به علم الآثار الاسلامية
خدمة جليلة وهو مفتقر لمثل هذه الأبحاث القيمة التي تبعث لنا صفحة مجيدة من
تاريخ الحضارة الاسلامية وازدهارها .

ج . ع

تنقيح محمد سعيد القاسمي الدمشقي لحوادث دمشق اليومية

الواقعة من سنة ١١٥٤ الى سنة ١١٧٦ هـ التي جمعها أحمد البديري الخلاق الدمشقي

وصفه : من مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، نسخ بقلم محمد بن عبد القادر
المجنوب الميدا في سنة ١٣٢٠ هـ يقع في ١٠٩ صفحات ، بأبعاد ٢١ X ١٦ سنتيمترًا ،
حاله حسنة ، خطه مقروء ، ويبلغ عدد أسطر صفحته ٢٧ سطرًا .

موضوعه : قال محمد سعيد القاسمي الدمشقي : أما بعد فإن حوادث دمشق الشام
اليومية التي صدر غالبها في أيام الوزيرين العظيحين سلجان باشا وأسعد باشا ، هما
من أعيان وزراء بني العظم العظام ، جمعها الفاضل شهاب الدين أحمد بن بدير البديري
الشهير بالخلاق من سنة ١١٥٤ الى سنة ١١٧٦ هـ وقد اشتملت على غرائب وعجائب
وأهوال ، وللبساطة مؤلفها كتبها بلسان عربي ، ثم ضب بزادات كلمات وأدعية

مجموعة من سامعها ويسأله قارئها ، فحذفت القشور من هذه الحوادث ، وضعت للباب
وهذهبتها على حسب الاستطاعة بالضوابط واليه تعالى المرجع والمآب ١٠ هـ
ويعتبر الباحث في حوادث دمشق اليومية على صور صادقة للحياة الاجتماعية
والاقتصادية والسياسية وغيرها ، فتكون خير معين للمؤرخ نى تأريخ تلك الحقبة
من الزمن ، فيحصى حوادثها ويدرسها درساً علمياً ، ويكشف النقاب عن أشياء
كانت في طي الجهل والنسيان .

فمن الحوادث التي ذكرها البديري ، حادثة تدل على الخطاط الحياة العقلية لعوام
الشعب الدمشقي وهي : جرى على لسان العامة في سنة ١١٥٤ هـ انه سيحدث بدمشق
الشاء زلازل عظيمة تنهد بسببها أماكن كثيرة ، ون الرجال ستقلب أساء ،
وان أنهار الشام تجري طعماً وتحدثوا في حوادث كثيرة من مثل هذه الخرافات ،
وصاروا يتداولونها فيما بينهم .

ومنها حادثة تدل على انتشار البقاء العلني بدمشق ، قال البديري في سنة ١١٥٧ هـ
كثرت بنات الخطأ ويقهرجن بالليل والنهار ، فخرج ليلة قاضي الشام بعد العصر
الى الصالحية فصادف امرأة من بنات الخطأ اسمها سلون وهي تعربد في الطريق
وهي سكرى ومكشوفة الوجه ويدها سكين فصاح جماعة القاضي عليها « يلى »
عن الطريق هذا القاضي مقبل فضحكت وصاحت وهجمت على القاضي بانسكين
فأبعدوها عنه أعوانه ثم جمع القاضي الموالي والمسلم وذكر له ما وقع مع هذه فقالت
له هذه من بنات الخطأ واسمها سلون وافتن بها غاب الناس حتى صار ينسب اليها
كل حاجة أو متاع فيقولون هذا المتاع سلوني وهذا الثوب سلوني ، فأخرج المنفي فتوى
بقتلها واهدار دمه تسكيناً لافتنة ففتشوا عليها وقتلها وارسلوا منادياً بتنادي في البلد
ان كل من رأى بنت خطأ والهوى فليقتلها ودمها مهدور فسافر منهم والزوى البقية .

وقال البديري : واتفق في حكم اسعد باشا العظم سنة ١١٦١ هـ ان واحدة
من بنات الهوى عشقت غلاماً من الأتراك ففرض فقتلها على نفسها عوفى
من مرضه لتقرأن مولداً عند الشيخ أرسلان وبعد ايام عوفى من مرضه فجمعت

شالكت البلد وهن المومسات ومشين في اسواق الشام وهن حاملات الشموع والقناديل والمباخر وهن يفتنن ويصفقن بالكفوف وبدققن بالدقوف والناس يتفرجون عليهن وهن مكشوفات الوجوه سادلات الشمور وما يشهد ناكر لهذا المنكر والصالحون يرفعون أصواتهم ويقولون الله أكبر .

وقال البديري : وفي سنة ١١٦٢ هـ عملوا ديواناً وأخبروا اسعد باشا العظم بكثرة المنكرات واجتماع بنات الهوى في الاثفة والأسواق وأنهن يفتنن في الدكاكين والأفران والقهاوي وقالوا : دعنا نعمل لمن طريقاً اما بترحيلهن أو بوضعهن بمكان لا يتجاوزنه أو تنصر في أمرهن فقال : اني لا افعل شيئاً من هذه الأحوال ثم انقضى المجلس ولم يحصل من اجتماعهم فائدة .

ووصف البديري الفرح الذي اقامه لابنه أحمد بك فقال : في غرة ربيع الأول سنة ١١٥٦ هـ شرع حضرة والي دمشق سليمان باشا العظم في زرع لأجل ختان ولده العزيز احمد بك وكان في الجنبنة التي في محلة العارة وجمع فيه سائر الملاعب وارباب الغناء واليهود والنصارى واجتمع فيه من الأعيان والأكابر من الاثنية والآغاوات مالا يحصى واطلق الحربة لأجل الملاعب بما شاؤا وكيف شاؤا من رقص وخلعة وغير ذلك ولا زالوا على هذه الحال سبعة أيام بلياليها وبعد أمر بالزينة فزينت أسواق الشام كلها سبعة أيام بإيقاد الشموع والقناديل زينة ماسمع بمثلها وعمل موكب ركب فيه الآغاوات والشرجبية والأكابر والانكشارية وفيه الملاعب الغربية من تمثيل شجعان العرب وغير ذلك وثاني يوم طهر ولده أحمد بك وأمر من صدقاته ان يطهر أولاد الفقراء وغيرهم ممن أراد فصارت تقبل الناس بأولادهم وكما طهروا ولداً يعطوه بذلة وذهبين وأنعم على الخاص والعام والفقراء والمساكين بأطعمة وأكسية وغير ذلك ممن لم يفعل أحد ببعض ما فعل ولم نسمع أيضاً بمثل هذا الاكرام والانعام على الخاص والعام فرحمه الله وجازاه احسن الجزاء آمين .

وقال : عمل فتحي افندي الدفتري سنة ١١٥٦ هـ فرحاً عظيماً وكان سبعة أيام كل يوم خصه بجماعة فالיום الأول خصه لحضرة والي الشام سليمان باشا العظم واليوم

الثاني الى الموالي والأسماء واليوم الثالث الى المشايخ والعلماء واليوم الرابع لتجارب
والمكتسبين واليوم الخامس للنصارى واليهود واليوم السادس للفلاحين واليوم السابع
للمغاني والمومسات وهن بنات الخطأ والهوى وقد تكرم عليهن كرمًا زائداً وأعطاهن
الذهب والفضة بلا حساب .

ويجانب هذا الترف وسعة العيش حياة أخرى فيها كثير من شظف العيش
وشدته فقد حدث البديري كثيراً عن الغلاء فقال : كانت سنة ١١٥٤ هـ سنة غلاء
في الأقوات وغيرها حتى بلغت أوقية السمن بخمس مصري والخبز الأبيض بأثنى
عشرة مصرية ورطل الكعك بأربع عشرة مصرية والخبز الأسمر رطله بخمس مصري .
وقال البديري : في يوم السبت ٢٨ جمادى الأولى سنة ١١٥٦ هـ قامت العامة
وهجعت على المحكمة وطردوا القضاة ونهبوا الأفران وسبب ذلك أكثره الغلاء
والازدحام على الأفران وقلة التفتيش على صاحب القمح والطحان والخزان فتلافي
حضرة الوالي سليمان باشا العظم هذا الأمر وأرسل يشدد على الطحانة والخبازة
ويتهدهم ويخوفهم فخالاً وجد الخبز وتحسن وكسد بعد ما كانت غاب الناس
يبيتون بلا خبز فابتهلت الناس بالدعاء لحضرته .

ويظهر من مطالعة هذا المخطوط انه كان لكل حرفة تقيب يشرف على شؤون
حرفته فقد ذكر البديري وفيات عدد من التقباء فقال : توفي في السادس والعشرين
من ربيع الأول سنة ١١٥٦ هـ تقيب التقباء في دمشق على الحرف والصنایع والطرق
الشيخ عبد الرحمن بن محمد الخلاق القادري صاحب الحلقة سيف الجامع الأموي .
وقال البديري : مات في سنة ١١٦٥ هـ ثلاثة مشايخ حرف في الشام الشيخ عبد القادر
شيخ الحلوانية وشيخ الخلافة محمد البوشي وشيخ القواقجية الأسطة محمد .
ويتبين من قراءة هذا المخطوط ان قاضي الشام كان يعمل أحياناً محتسباً
قال البديري : كان قاضي الشام رجلاً صالحاً فعمل محتسباً وصار يدور بنفسه على
السوق ويعاير الموازين والأرطال والأواق فالذي يجد أواقه ناقصة [بأمر بضربه]
علقة على رجله والذي يجد أواقه تامة يعطيه مصرية من فضة .

ويظهر من مطالعة هذه الحوادث ان الأمراض كانت تحتاج الكبير والضعيف على السواء . قال البديري : وبهذه السنة [سنة ١١٦٨ هـ] انتشر مرض الجدري بين عموم الناس حتى في الشيوخ والعجائز ومات فيه كثير من الأولاد . وبالرغم من انحطاط هذا العصر فقد شيد الولاة والحكام عدداً من الأبنية الفخمة وعبدوا بعض الطرق وأصلحوا بعض المساجد . قال البديري : أمر فتحي افندي الدقري سنة ١١٥٥ هـ بتعمير طريق الصالحية فقلب بلاطه وعمر أرضه . وقال البديري : وفي غرة جمادى الأولى سنة ١١٥٦ هـ شرع حضرة سليمان باشا العظم في تعمير وترميم [نهر] القنوات وجعل جميع المصارف من ماله جزاء الله خيراً واشتغل بها من الفعلة مائتا فاعل فأمر بقطع بعض الصخر من طريقها وبتشديد أركانها وإصلاح ما فسد منها ورفع جدرانها وبضبطها ضبطاً جيداً وبإصلاح فروع مستحقها على الوجه الحق وان بأخذ كل ذي حق حقه .

وقال البديري : أخذ الوزير اسعد باشا العظم سنة ١١٦٣ هـ دار معاوية وأخذ ماحولها من الخانات والدور والدكاكين وهدمها وشرع في عمارة دار السرايا المشهورة التي قبلي الجامع الأموي . وجد واجتهد في عمارتها ليلاً ونهاراً وقطع لها من جملة الخشب اثني عشر ألف خشبة وذلك ما عدا الذي أرسله له أكابر البلد . الأعيان من الخشب وغيرها ورسم على حوائط البلد ان لا يتباع فصرمل لأحد بل يرسل لعمارة السرايا واشتغل بها غالب مهلي البلد ونجارها وكذلك الدهانين . وجب لها البلاط من غالب بيوت المدينة أبنياً وجد بلاطاً أو رخاماً وغير ذلك مثل عواميد وفسافي [فسيفساء] الخ (١)

وقال البديري : وفي سنة ١١٦٧ هـ تمت قبسارة اسعد باشا العظم وقد تم بناؤها بعد سنة وشهرين . وقال : بلغني انه صرف عليها في كل يوم الف ومائة قرش . واما حوادث السياسة والادارة والأمن في هذا العصر فكثيرة تقتصر على ذكر بعضها : قال البديري : في ٢٢ جمادى الثانية سنة ١١٥٠ هـ عمل حضرة سليمان باشا العظم ديواناً وجمع فيه الأفندية والآذونات وأخرج خطأ شريفاً بالعدل والتفتيش

على المفسدين في دمشق من الانكشارية وطلب رؤساء الميدات وهم الآغاوات
لتحضور عنده فأبوا وأرسلوا اليه يسألونه ما يريد فأرسل يطلب منهم ستة عشر رجلاً
من الأتقياء... فأرسلوا يقولون له نحن لا نقدر على القاء القبض عليهم فدونك
وأيهم... فأعطى أسماءهم للدلال وأمره أن ينادي في شوارع الشام أن هؤلاء
الستة عشر دمهم مهدور ولا جناح على من قتلهم وغيرهم في أمن وأمان من سليمان باشا
ففرحت الناس اجمعين لأنهم كانوا من أعظم المفسدين .

وقال البديري : في سنة ٥٥٥ هـ قتل مسلم دمشق قتله عرب الزبيد وقتلوا
من جنده جماعة كثيرة وذلك لما كان هؤلاء العرب عاصين على الدولة خرج المسلم
المذكور ومعه جماعة من العسكر فصاروا حتى وصلوا الى العرب المذكورين ففاجأهم
المسلم وجنوده على حين غفلة بالقتل وغيره وأرادوا أخذ أموالهم ومواشيهم فردوا عليهم
رد غيور صبور فقتلوا المسلم المذكور وجماعة من عسكره... [وكان اسم هذا
المسلم] إبراهيم وهو مملوك سليمان باشا العظم حاكم الشام وكان مع عدل مولاه له
ظلم وعدوان وجراءة على الخاص والعام وكان يأمر بالقبض على كل من رآه بعد
العشاء ويأمر بتقييده في الحال بالحديد الى ان يأخذ منه مالا كثيراً وإذا أذنب
احد ذنباً ولم يقدر على قبضه بقبض على من يقدر عليه من أهله وقرايته ويلزمه
بمال عظيم... ولا زال بظلمه وعتوه الى أن أخذه الله .

وقال البديري : وفي سنة ١١٦٦ هـ عمل اسعد باشا العظم ديواناً وجمع فيه
علماء الشام وأعيانها وقال لهم : انا الليلة مسافر على الدورية فقتلتموا البلد ولا تتركوا
أحداً يتعدى على أحد : فقالوا له : يا أفندينا نحن أناس منا علماء ومنا فقهاء ومنا
مدرسون وصنعتنا مطالعة الكتب وقراءتها . فقال لهم : هذا اقراركم وقد تحققت بأن
وكيف وانتم الأعيان فقالوا : حاشا لله انما اعيان الشام القبول فقال لهم : هذا اقراركم
وقد تحققت بأن الأعيان والمحافظين عليها القبول فعند ذلك أرسل خلف رؤساء
القبول وسلم البلد لهم وكان ذلك منه دهاء ثم سافر وترك الناس تنقلب في
فروش القهر والكدر .

وقد ذكر البديري عدداً من الحوادث الجناائية فقال : في يوم الخميس ٢١ رجب سنة ١١٦١ هـ ضرب مغربي حماته فقتلها وبعد ثلاثة أيام قتل نصرانياً في الشاغور وهذا المغربي بواب مصطفى بك العظم اخي اسعد باشا .

وقال البديري : في ٢١ رمضان سنة ١١٦١ هـ قتل رجل في سوق ساروجا وقبضوا على قاتله . وفي يوم الاثنين ٢٣ رمضان سنة ١١٦١ هـ وجد رجل مشنوق في قصر السرايا في حارة السياس التي أقيم فيها حمام الملكة وبقي معلقاً الى قبيل العصر ولم يعلم قاتله فأمر الباشا بدفنه وذهب هدرأ .

وفي ٢٥ رمضان سنة ١١٦١ هـ وجد قتيل في تربة باب الصغير عند قبر يزيد ولم يعلم قاتله . وذكر البديري وفيات عدد من رجال السياسة والادارة والدين والصلاح والوجاهة والرياسة فقال : في سابع يوم من رجب سنة ١١٥٦ هـ جاء خبر لدمشق بأن سليمان باشا العظم والي الشام قد مات فجاءاً قام فتحي افندي دفتر دار الشام وختم على دوره وخزائنه وأملاكه وأقام على ذلك حرساً بالليل والنهار وقرر علي آغا المقلسم على حاله وكتب بذلك عرضاً وأرسله للدولة العلية ثم دفنوه في باب الصغير بجوار سيدنا بلال الحبشي ٠٠٠ ثم قال : كان وزيراً عادلاً حليماً صاحب خيرات ومبرات محباً للعلماء وأهل الصلاح وقد أبطل مظالم كثيرة كانت على أهل الشام مثل الشاشية والمشيخة والعرض وهي أموال تفرض على الخرف والصنائع والحارات في الشام مرة أو مرتين في السنة .

وقال توفي في ٢ اغرء سنة ١١٦٢ هـ محدث الديار الشامية بل خاتمة المحدثين من افتخرت به دمشق على سائر الدنيا الشيخ اسماعيل العجلوني المدرس تحت قبة النسر بمجامع بني أمية ودفن بتربة الشيخ أرسلان .

وقال : وفي سنة ١١٦٩ هـ توفي مصطفى بك مرده بك وهو من أعيان الشام وذوي البيوتات الذي شهدت أهل الشام بصلاحه لأنه كان يحب الخير ويعمله ولا يقارب الحكام وليس له أذية لأحد ودفن بدفنهم عند جده لالا مصطفى باشا في أسفل سوق السنانية .

عمر رضا كحالة

آراء وأنباء

ترجمة مفقودة

هذه الترجمة هي ترجمة عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي مؤلف التفسير الكبير العظيم المسمى (اللباب في علم الكتاب) ذكره صاحب الكشف وقال إنه في ستة مجلدات وهو تفسير مشهور ولم يذكر تاريخ وفاة مؤلفه وكناهه ابا حفص وفي الأحمديّة بحلب من هذا التفسير أربعة اجزاء :

(١) تحت رقم ٩٤ وهو من الأول الى قوله تعالى (واذكروا الله في أيام معدودات) قال في آخره جمعه وعلقه لنفسه عمر بن علي بن عادل النعماني منشأ الحنبلي مذهباً حرره عبد الرحيم بن عبد الباسط السلموني الحنفي سنة ٩٦٥

(٢) تحت رقم ٩٦ من تفسير سورة المائدة الى آخر الأعراف ولا تاريخ لكتابته
(٣) تحت رقم ٩٥ أوله سورة النساء وبعض سورة المائدة محرر عليه الجزء الثاني ولا تاريخ لكتابته أيضاً

(٤) تحت رقم ٩٦ أيضاً أوله سورة التغابن الى آخر القرآن قال في آخره كان الفراغ من كتابته سنة ست وصبعين وثمانمائة . وهو ينقل كثيراً عن تفسير القرطبي وأبي حيان المتوفى سنة ٧٤٥ فعلمت انه من أهل القرن الثامن أو التاسع . وراجعت الدر المنضد في ذكر اصحاب الامام احمد وهو مخطوط عندي استنسخته

عن نسخة في الأحمديّة وهو للعلامة الشيخ عبد الرحمن العليبي المتوفى سنة ٩٢٧ اختصره من طبقاته الكبرى المسماة بالمنهج الأحمد كما قال في أوله . وآخر ترجمة فيه ترجمة شيخه محمد بن محمد بن خالد السعدي المصري المتوفى سنة ٩٠٢ فلم أجد فيه شيئاً . وراجعت مختصر طبقات الحنابلة للكمال الغزي المتوفى سنة ١٢١٤ ومختصره

لصديقنا الشيخ جميل الشطي المطبوع بدمشق سنة ١٣٣٩ فلم أجد فيه شيئاً .

وفي رحلتي الى دمشق سنة ١٣٦٢ راجعت المنهج الأوحدي الذي هو في مكتبة المجموع العلمي في أربع مجلدات كبار المأخوذ بالمصور الشمسي عن نسخة في خزانة احمد تيجور باشا الذي قال عنه في مقاله نواذر المخطوطات انه اجمع كتاب فيها منه نسخة وحيدة في خزانتنا . كذلك لم أر شيئاً .

وقد وجدت ترجمة عمر بن علي [بن] عادل الحنبلي في السحب الوابلة على ضرائح
الحنابلة للشيخ محمد بن حميد النجدي مفتي الحنابلة بمكة المشرفة قال :

عمر بن علي مرآة الدين أبو الحسن بن عادل مؤلف التفسير العديم النظير وله
حاشية على المحرر في الفقه لم أجد له ترجمة في الدرر الكامنة ولا في الضوء اللامع
وهو من رجال أحدهما بلا شك وأظنه بنقل عن أبي حيان في التفسير بقال شيخنا .
وروى عنه التقي القاسمي المكي بعض روايات . وكذا نور الدين الهيثمي في كتابه
مجمع الروائد وكناه أبا حفص اه السحب الوابلة . ولم يذكر سنة وفاته في كشف
الظنون ولا في فهرست دار الكتب المصرية وليس له ذكر في تذكرة النوادر
لمطبعة دائرة المعارف في حيدر آباد الدكن . ولا في طبقات المفسرين للسيوطي
طبعة أوروبا . وهذا يفيد أن مؤلف السحب الوابلة لم يقف له على ترجمة .

وفي الظاهرية بدمشق نسخة من هذا التفسير في ستة مجلدات كبار محررة
سنة ١١٦٥ هـ فلم يزد في الأجزاء الستة عن كلمة تفسير ابن عادل ولعله يذكر اسمه
فقط في بعض الأجزاء . وفي كتاب الأدب العربي لبروكن ذكر أن وفاة المؤلف
سنة ٨٨٠ هـ وأن نسخة من تفسيره في دار الكتب السلطانية بمصر وأخرى في
الأسكندرية . وأخرى في الجزائر .

بجني هذا علم به شاب نجيب من حلب يقال له الشيخ عبد الفتاح غده نشأ
ولوعاً بالبحث عن الكتب مخطوطها ومطبوعها وقد ذهب هذه السنة لمصر لتكميل
التحصيل في كلية الشريعة وقد كتب لي من عهد قريب أنه اجتمع بالعلامة الجعانة
الشيخ زاهد الكوثري فسأله عن ترجمته فقال له أنني بحثت عن ترجمته كثيراً
وطويلاً فلم أعتز له على ترجمة رغم استقصائي الممكن في البحث ولكني أدلكم على
كتاب طبقات المفسرين محمد بن علي بن أحمد الداودي المالكي (المتوفى سنة ٩٤١
هـ في الكشف) وهو في دار الكتب السلطانية قال فراجعته وهي تحت رقم ١٦٨
فلم أجد شيئاً . واجتمع بالعلامة الجعانة القاضي أحمد محمد شاكر في منزله وسأله
عن ترجمة هذا الرجل فقال قد مرّ عليّ اسمه أبو اسم كتاب له وأخذني الكشف
في مكتبته الغنية قال فلم نعتز على شيء سوى ما رأيناه في الفهرس القديمة لدار
الكتب السلطانية وذلك في الجزء الأول ص ٩٦ من علم التفسير ونصه الباب تأليف

عمر بن علي من علماء القرن التاسع كتب في آخر سورة طه أنه فرغ من تفسيرها خامس عشر رمضان سنة ٨٨٠ ثم أفاضت الفهرس افاضة عظيمة في وصف الأجزاء الموجودة في الداراه وهذا يفيد انه في أواخر القرن التاسع والجزء الذي في الأحمدية الذي أوله سورة التغاين الى آخر القرآن يقول إنه فرغ من كتابته سنة ٨٧٦ فهل ابتدأ بالتفسير من آخر القرآن واذا لم يكن كذلك، وشرع فيه من الأول على العادة وانتهى في رمضان من سنة ٨٨٠ الى سورة طه التي هي في نصف القرآن تقريباً فيستبعد ان يته في ثلاثة اشهر وتكون وفاته سنة ٨٨٠ كما قال بروكين فلا ريب ان وفاته بعد الثمانين وثمانمائة ويكون قول بروكين على التقريب لاعلى التحديد . هذا ما وصل اليه بحثي وبحث هؤلاء الأفاضل عن ترجمة هذا العالم الكبير مؤلف هذا التفسير العظيم فهل في الحلي من يبحث لنا عن هذه الترجمة المفقودة لعله يعثر عليها ويتفنتا بها اذ يسبق هذا التفسير الذي وصف بأنه تفسير مشهور وقد رأيت نقولاً عنه في عدة كتب ان يغفل جميع مؤرخي عصره ترجمته وخصوصاً مدوني تراجم مذهبه . (حلب) محمد راغب الطباخ

دار الكتب الوطنية في اللاذقية

عندما تقلد الأمير مصطفى الشهابي أحد أعضاء المجمع العلمي العربي عمل اللاذقية في سنة ١٩٤٣ كان أول ما أتاه إرصاد مائة الف ليرة سورية في ميزانية المحافظة لتشييد بناء يشتمل على غرف للمطالعة ووردة للمحاضرات وأخرى للكتب . وقد تم اليوم هذا البناء الفخم في قلب المدينة ، فجاء على طراز عربي جميل . اي على غرار دار الكتب الوطنية في حلب التي شيدها الأمير عندما كان يتقلد أعمال تلك المحافظة . وقد وضع في ميزانية السنة الحاضرة ستمين الف ليرة سورية لشراء أثاث الدار ومتاعها وجمع لها في بضعة أشهر أربعة آلاف كتاب مما أهدها المجمع العلمي والجامعة السورية وكرام المواطنين ، وما اشترى بما لا تحصى به أهل الإحسان لهذا الغرض الثقافي الجليل وهكذا أصبح في اللاذقية دار للمطالعة يرتادها في كل يوم قرابة مائة مطالع . وهذا لو جرت سائر المحافظات السورية على هذا المثال في تأسيس دور الكتب .

الصفحة فهرس الجزء السابع والثامن من المجلد العشرين

٢٨٩	القول في حقوق المرأة	للأستاذ محمد كرد علي
٣٠٢	بقايا الفصاح	شفيق جبري
٣٠٥	المنصر العربي	عارف النكدي
٣١٠	قبرة قبيلة	عبد القادر المغربي
٣١٨	القوي هو النوقي	للأستاذ أنستاس ماري الكرملي
٣٢٢	الطريقة الرمنية في الفلسفة العربية (٢)	للدكتور جميل صليبا
٣٣١	رسالة الطرق (٩)	الأستاذ محمد سليم الجندي
٣٤٠	دور كتب فلسطين ونفائس مخطوطاتها (٢)	للدكتور اسعد طلس
٣٤٨	تصحيح اغلاط كتاب الجلاء (٤)	داود الجليبي

مخطوطات ومطبوعات

٣٥٨	كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك	للأستاذ محمد كرد علي
٣٦١	النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة	شفيق جبري
٣٦٢	النظرية العامة للالتزامات الجزء الأول	عارف النكدي
٣٦٤	الموجز في النظرية العامة للالتزامات	شفيق جبري
٣٦٥	ابو العلاء في بغداد	شفيق جبري
٣٦٦	الروائع لشعراء الجليل	شفيق جبري
٣٦٧	افلاطون	شفيق جبري
٣٦٨	ما وراء الطبيعة	شفيق جبري
٣٦٩	تأريخ ما قبل التاريخ	شفيق جبري
٣٧٠	الفينيقيون وركاز الذهب واكتشاف امير	شفيق جبري
٣٧٠	ذكرى الأفغاني في العراق	عبد القادر المغربي
٣٧٢	الاسلام والمرأة	عبد القادر المغربي
٣٧٣	دمشق : دراسة معمارية (١)	للأستاذ جعفر الحسني
٣٧٤	دمشق : دراسة معمارية (٢)	للأستاذ جعفر الحسني
٣٧٤	تنقيح محمد سعيد القاسمي لحوادث دمشق اليومية	للأستاذ عمر رضا كحالة

آراء وأنباء

٣٨١	ترجمة مفقودة	للأستاذ محمد راغب الطباخ
٣٨٣	دار الكتب الوطنية في اللاذقية